

التوسُّع في المعنى وتطبيقاته عند أبي حيان الأندلسي (ت745هـ) في تفسيره البحر المحيط

«جمع ودراسة وموازنة»

أحمد عبد الكريم الكبيسي⁽¹⁾

جامعة الشارقة

(قدم للنشر في 19/04/1441هـ؛ وقبل للنشر في 18/05/1441هـ)

المستخلص: إنَّ باب التوسُّع في التعبير أو المعنى أكثر من أن يحاط به في اللغة العربية عموماً وفي لغة القرآن خصوصاً، ذلك أنَّ فيها من المرونة والقدرة على التحوُّل والتبدل في الصِّيغ والتراكيب وتوليد المعاني والتوسُّع فيها بطرائق فنية ذوقية تصل أحياناً إلى درجة الإعجاز. وقد تنوعت صور الاهتمام بباب التوسُّع في التفسير، فلم تقتصر جهود العلماء على دلالة الألفاظ فحسب، وتجاوزت إلى التراكيب والجمل بأسلوب مائع يجمع بين اللغة والبلاغة والنحو، ضمن ضوابط وقواعد مرعية، ممَّا أثري المباحث المتعلقة بهذا الجانب إثراءً واضحاً، فكانت ظاهرة الاتساع وما تزال ميداناً رحباً للدراسات القرآنية، وممَّن تصدَّر لها، هو الإمام الهمام أبو حيان الأندلسي فأكثر من تناولها وتوظيفها. وقد بيَّنت هذه الدراسة بوضوح تام جهود ذلك الإمام في نقله لآراء من سبقه، وتعليلها، وتبنيها، ونقدها، أو الجمع بينها فيما يخصُّ باب التوسُّع، حتى انفراد ﷺ بمواضع لم يُشاركه أحدٌ في إيرادها.

الكلمات المفتاحية: التوسُّع، المعنى، تطبيق، جمع، تفسير أبي حيان.

The expansion of meaning and its applications according to Abu Hayyan al-Andalusi (d.745 AH) in his interpretation of the sea ocean "Collect, study and balance"

Ahmed Abdul Karim Al Kubaisi⁽¹⁾

Al Sharekah University

(Received 16/12/2019; accepted 13/01/2020)

Abstract: The subject of expanding expression or meaning is more than being surrounded by it in the Arabic language in general and in the language of the Qur'an in particular, because it contains flexibility and the ability to change and change in formulas and compositions and generate meanings and expand them in artistic taste methods that sometimes reach the point of miraculosity.

The forms of interest in the section on expanding interpretation have varied, so the efforts of scholars were not limited to the connotation of expressions only, and went beyond the compositions and sentences in a beautiful manner that combines language, rhetoric and grammar, within the rules and regulations in force, which enriched the discussions related to this aspect clearly, so the phenomenon of expansion was and is still a field Welcome to Qur'anic Studies, and from whom it was exported, Imam Hammam Abu Hayyan Al-Andalusi more than covered it and employed it.

This study clearly demonstrated the efforts of that imam in conveying the views of those who preceded him, explaining them, adopting them, criticizing them, or combining them with regard to the topic of expansion, so that he, may God have mercy on him, singled out issues that no one had participated in.

Key words: expansion, meaning, application, plural, interpretation of Abu Hayyan.

(1) Associate Professor of Interpretation and Quranic Sciences, Department of Fundamentals of Religion, College of Sharia and Islamic Studies, University of Sharjah.

(1) أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك، بقسم أصول الدين، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة.

البريد الإلكتروني: e-mail: aalkubise@sharjah.ac.ae

أحمد عبد الكريم الكبيسي: التوسع في المعنى وتطبيقاته عند أبي حيان الأندلسي (ت745هـ) في تفسيره البحر المحيط...

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على
نبيِّنا مُحَمَّدٍ الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فقد أنزل الله جلَّ وعلا القرآن الكريم،
فبهر الألباب، وسلب العقول والأبصار، لما فيه من حقٍّ
وجلال، فأمن به أغلب النَّاس، واعترفوا بروعة بيانه،
وعظمة إعجازه، ودقة دلالاته، واتساع معانيه وسموها.
وسيبقى كتاباً مفتوحاً، ونبعاً فياضاً يفيض
بالأسرار، والأمور العظام، التي تشير إلى عظمة هذا
الكتاب وإعجازه، فهو كتابٌ للأجيال كلها، ولا بدَّ لكلِّ
جيلٍ أن ينهل منه.

وقد عجزت القدرات البشرية، ولا تزال عاجزة
عن أن تدانى كتاب الله في نهجه وصياغته، وتمام
إحاطته، ودقة استعراضه واختياره للألفاظ والتراكيب.

والتوسع في تحري تلك الدلالات وبيانها، لهو
أحد دعائم الفهم الصحيح، والذوق الرفيع، والإثراء
الحقيقي. لذا دأب عليه المفسرون وأعطوه من العناية
ما لا يخفى، فقد عدَّوه أمراً رئيساً في التعبير البلاغي
القرآني وإعجازه. وقد تناولت هذه الدراسة بعض
الظواهر اللغوية التي تُوسَّع فيها من حيث المعنى، من
خلال تفسير أبي حيان الأندلسي، والذي يُعدُّ من
القمامات الذين عنوا بهذا الباب، وذكر صورته أثناء تفسير
الآيات القرآنية. فقد يذكر ﷺ أكثر من دلالة تحتملها

الآية القرآنية كلها مرادة مقصودة.

ولما لهذا الموضوع من أثر عظيم في فهم كتاب
الله جلَّ وعلا وتفسيره فقد رغبتُ في دراسته واختياره
موضوعاً لهذا البحث، وذلك بعد التتبع والتثبت أنه لم
يتناوله أحدٌ بدراسةٍ مستقلة وفق هذا العنوان حصراً.
وكلُّ ما وقفتُ عليه من عناوين درست كتاب البحر
المحيط، كانت حول القراءات، أو الأصوات، أو
الأحكام النحوية، أو علل الاختيار، أو التناسب القرآني،
فضلاً عن شخصية أبي حيان مفسراً، لنخبة من علماء
وباحثين فضلاء. ولم أقف على دراسة جمعت باب
التوسع عند أبي حيان من خلال تفسيره، والله أعلم.

هدف البحث:

تبرز أهمية هذه الدراسة في التأكيد على أهمية
لغة القرآن في النظر إلى الألفاظ وعلاقتها واتساع
معانيها، والقدرة على التحول في الصيغ والتراكيب
وتوليد المعاني، مع التركيز على إبراز الظواهر اللغوية
التي تُوسَّع فيها أبو حيان، ومدى استخداماته لها في
تعدد تفسير الآيات القرآنية، ومنها التعدد في البلاغة
والإعراب.

تساؤلات البحث:

يُحاول البحث الإجابة على التساؤلات التالية:
- ما مقياس التوسع في بيان المفردة القرآنية لدى
أبي حيان الأندلسي؟

- البحث، حدود الدراسة، منهجية البحث).
- تمهيد: ويتضمّن: (التعريف بمصطلح التوسّع، صيغ التوسّع عند أبي حيان، مواطن التوسّع في المعنى، فضلاً عن منهج أبي حيان في باب التوسّع).
- المطلوب الأول: نماذج توسعات أبي حيان الأندلسي في تفسيره لسورتي الفاتحة والبقرة: ويشمل ثلاثة عشر محوراً وفق ترتيب الآيات القرآنية.
- المطلوب الثاني: توسعات أبي حيان في تفسيره لسورة آل عمران: ويتضمّن محورين. حسب ما وقفتُ عليه في تفسير أبي حيان الأندلسي.

تمهيد

من المعلوم لدى المختصين بتفسير القرآن وعلومه أن هناك اختلافاً - نوعاً ما - حول حقيقة التوسّع في المعاني، وهناك تباين في الآراء حول أهميته، أو مدى إيجابية وجوده، أو كثرته في كتب التفسير، فمن مدّع أن كثرة الاتساع يُشكّل دليلاً على ضعف التفسير، وعدم قدرته على التعبير في تحديد المعنى الصحيح. ومن مدّع أن التوسّع في المعاني يُشكّل عاملاً مهماً من عوامل الغموض في النصوص، ولاسيما ما يخصّ النصّ القرآني. فهو إذاً لا يُعدُّ وجوده أو تزايد في التفسير صفة إيجابية محمودة؛ على أساس أنه يسلب جانباً من وضوح وجلاء المفترض.

- هل يجوز استعمال مصطلح قرآني للدلالة على معنى أوسع غير مقصود؟
- ما مقصد أبي حيان حول ظاهرة التوسّع ومواضعه في التفسير؟
- هل للخلف حق التوسّع في بيان اللفظة القرآنية؟
- حدود الدراسة:

نماذج من تفسير سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران المتضمّنة لباب التوسّع، والواردة في تفسير البحر المحيط (جمع ودراسة وموازنة). وفق ما تسمح به ضوابط المجلة من عددٍ لأوراق البحث. منهجية البحث:

- المنهج الاستقرائي: ويتمثل في استخراج وجمع باب التوسّع لدى أبي حيان، ضمن القدر المحدّد.
- المنهج المقارن: بين توسعات أبي حيان في تفسيره، وغيره من علماء التفسير المشهورين.
- المنهج التحليلي: في الوصول إلى حقيقة ظاهرة الاتساع، وصيغها، ومواطنها، وضبطها عند أبي حيان ومن وافقه أو خالفه، واستخلاص النتائج.
- هذا وقد انتظمت خطة البحث في مطلبين يسبقهما مقدّمة، وتمهيد، ومطلبين، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع.
- مقدّمة: وتحتوي: (أهمية الموضوع، تساؤلات

أحمد عبدالكريم الكبيسي: التوسُّع في المعنى وتطبيقاته عند أبي حيان الأندلسي (ت 745هـ) في تفسيره البحر المحيط...

مصطلح التوسع هو سيبويه في الباب الذي ترجم له بقوله: «باب استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى؛ لا تساعهم في الكلام والإيجاز والاختصار»⁽²⁾. وهذا يعني أن التوسع تغيير المعنى النَّحوي للكلمة في التركيب بحذفٍ أو دون حذفٍ؛ بغية الإيجاز والاختصار دون أن يؤثر ذلك على المعنى الأصلي للتركيب⁽³⁾.

وهذا هو أصل التوسُّع في ضروب التعبير؛ إذ إنَّ: «العرب تتوسَّع في كلامها. وبأيِّ شيءٍ تفاهم النَّاس فهو بيانٌ، إلا أنَّ بعضه أحسن من بعض»⁽⁴⁾⁽⁵⁾. لاحتمال اللَّفظ، وقوَّته، واتِّساع المعنى⁽⁶⁾.

ونخلص إلى أنَّ باب التوسُّع في المعنى أكثر من أن يُحاط به في اللغة العربية عمومًا، وفي لغة القرآن

والحقيقة ليست كذلك إذ إنَّ التوسُّع في المعنى يُعدُّ دليلًا على ثراء التفسير، ومرونته، واتساعه في التعبير، وليس فقره أو ضعفه. ولتسليط الضوء على ذلك، وتبسيط هذا الخلاف ومحاولة إيجاد صورة واضحة المعالم، أبدأ بتعريف التوسُّع، ومواطنه، وصيغته، من خلال تفسير البحر المحيط مع إمكانية موازنته بغيره.

أولاً: التعريف بالتوسُّع لغةً واصطلاحًا:

* ففي اللغة: التوسُّع والسَّعة: الجِدَّة والطاقة. قال تعالى: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ (الطلاق: 7)، أي على قدر غناه وسَعَتِهِ. وأوسَّع الرَّجُلُ؛ إذا صار ذا سَعَةٍ وغِنَى. قال الله جلَّ وعلا: ﴿عَلَى الْمَوْسَى قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرُهُ﴾ (البقرة: 236). والتوسُّع: خلاف التضييق. تقول: وسَّعت البيتَ وغَيره فاتَّسع واستوسَّع، أي صار واسعًا. وتوسَّعوا في المجلس، أي تفسَّحوا. وَالْفَرَسُ الذَّرِيعُ الْخَطُوبُ: وسَّع⁽¹⁾.

* وفي الاصطلاح: فقد تردَّد مصطلح التوسع في مواضع متعدِّدة من كتب اللغويين والبلاغيين وأهل معاني القرآن؛ لكنَّه لم يكن واضح المعالم والحدود، وإنَّما بقي مبهوثًا في بطون الكتب. وأوَّل من استخدم

(2) الكتاب، لسيبويه (1/211).

(3) وقد عرّفه بعض المعاصرين بقوله: «التوسُّع في المعنى هو أن يؤتى بتعبير يحتمل أكثر من معنى وتكون كل هذه المعاني مُرادًا». لمسّات بيانية في نصوص من التنزيل، السامرائي (ص 554).

(4) وقد أشار ابن جنِّي إلى هذا في كتابه تحت: «باب في اللفظ يرد محتملاً لأمرين أحدهما أقوى من صاحبه: إيجازان جميعًا فيه، أم يقتصر على الأقوى منهما دون صاحبه؟ اعلم أنَّ المذهب في هذا ونحوه أن يعتقد الأقوى منهما مذهبًا، ولا يمتنع مع ذلك أن يكون الآخر مرادًا وقولاً». الخصائص (2/490).

(5) كتاب الحيوان، للجاحظ (5/155).

(6) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني (2/93).

(1) ينظر: تهذيب اللغة، للهروي (3/61)؛ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، مادة (وسع) (3/1298)؛ معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة (وسع) (6/109).

تفسيره⁽⁸⁾ صيغاً متعددة لسعة الكلام، منها: ما هو اسم: كالسعة، والتوسع. الفعل: اتسع. المصدر: الاتساع، وقد قصد بها وضع الألفاظ في غير موضعها في التراكيب المختلفة بقصد الإيجاز والاختصار، وهو ما سيتطرق إليه البحث في مواضع اتساع المعنى التفسيري عند أبي حيان.

ثالثاً: مواطن التوسع في تفسير المعنى القرآني⁽⁹⁾:

(1) الاشتراك اللفظي: «وهو اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء»⁽¹⁰⁾. من دون قرينة تدل على معنى واحد، مثاله قوله جلّ وعلا: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهْرٍ﴾ (القمر: 54) كلمة (نهر) لها دلالات مختلفة منها: مجرى الماء، والضياء والنور، والسعة في الرزق والمعيشة⁽¹¹⁾.

(2) الصيغ المشتركة: في القرآن - أحياناً - الصيغة الواحدة يجتمع بها أكثر من معنى، مثاله: قوله جلّ وعلا: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ (القيامة: 12). إن كلمة (المستقر)

خصوصاً؛ ذلك أن فيها من المرونة والقدرة على التحول في الصيغ والتراكيب وتوليد المعاني والتوسع. وأن سيويوه هو أول من حاول أن يحدد مفهوماً للتوسع، ووضع له أبواباً مستقلة، كما أن ابن جني قد جعل التوسع أو الاتساع: أحد المعاني التي يعدل إليها لإفادة المجاز إلى جانب التوكيد والتشبيه، وأبا حيان هو الآخر قد عالج هذه الظاهرة - التوسع - من خلاف التضمين والحذف والعدول من تركيب لآخر، حتى صار كمصطلح يرد في تفسيره.

وهذه هي سمة الإيجاز مع وفاء الدلالة. وقد دأب عليه أساطين المفسرين - منهم أبو حيان الأندلسي - وأولوه عناية، وعدوه أساساً في التعبير البلاغي القرآني، والتفنن في الفصاحة.

ثانياً: صيغ التوسع عند أبي حيان⁽⁷⁾:

استعمل أبو حيان الأندلسي (ت745هـ) في

(8) ينظر: البحر المحيط في التفسير: (1/39، 76، 110، 184، 521)، (2/79، 181، 276، 655)، (4/391)، (6/142).. وغيرها.

(9) وقد أهدت في سير خطة معالم هذا المحور ورتابته من بحث: (ظاهرة التوسع في المعنى في اللغة العربية - دراسة لنماذج قرآنية) د. بلقاسم بلعرج، وهو بحث منشور في مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة الجزائر، - المجلد (8)، العدد (16) جوان 2007م، ينظر: (ص143)، وما بعدها.

(10) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي (1/292).

(11) ينظر: النكت والعيون، تفسير الماوردي (5/420).

(7) وهو: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان، العلامة الأوحث أثير الدين، ولد سنة 654هـ بقرنباطة، الإمام العلامة، الحافظ، المفسر، النحوي، اللغوي، فريد الدهر، وشيخ النحويين في عصره، وإمام المفسرين في وقته، وصاحب التصانيف المشهورة التي سارت شرقاً وغرباً، له يد طول في الفقه، والآثار، والقراءات، والنحو.. توفي سنة 745هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، للذهبي (ص387)؛ طبقات الشافعية، شهبة (3/67)؛ العسقلاني (58/6).

أحمد عبدالكريم الكبيسي: التوسع في المعنى وتطبيقاته عند أبي حيان الأندلسي (ت 745هـ) في تفسيره البحر المحيط...

على معنى الإنبات، وإنما قال: ﴿نَبَاتًا حَسَنًا﴾ على معنى أنها قبلت الإنبات فنبتت نباتًا حسنًا، فجعل لها في معدنها الكريم، وشخصها الطاهر قبولاً لذلك الإنبات واستجابة له، ولو قال (إنباتًا) لجردها من هذا المعنى. فأراد - وهو أعلم سبحانه - أن يجمع بين الأمرين أنه جَلَّ وعلا أنبتها كما يشاء وأراد من باب الثناء أن يجعل لها فضلاً في هذا من طيب معدنها وطواعيتها فقال: ﴿وَأُنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ والله أعلم⁽¹⁶⁾.

(4) العدول عن تعبير إلى آخر: ويحتمل أكثر من وجهٍ إعرابي وأكثر من معنى؛ لغرضٍ مقصود يقتضيه المعنى أو المقام، وهو كثير في القرآن، من ذلك قوله جَلَّ وعلا: ﴿وَلَا تُظَلَمُونَ فَتِيلًا﴾ (النساء: 77). والفَيْل: مثلٌ في الحِقارة والقِلَّة، وهو ما يكون في سَقِّ النَّوَةِ لكونه على هيئة الفَيْل. وقيل: هو ما تفتله بين أصابعك من خيط أو وَسَخ⁽¹⁷⁾. وقد شاع استعارته للِقِلَّة إذ هو لا يُتَفَعُّ به ولا له مَرَأَى وَاضِحٌ⁽¹⁸⁾. والكلمة في كل الأحوال تشير إلى أقل شيء، وهي تحتمل من هذه النَّاحِيَةِ معنيين⁽¹⁹⁾:

تدلُّ على المصدر بمعنى الاستقرار، أي: إلى ربك الاستقرار، وتدلُّ على اسم المكان، أي موضع قرارهم من جَنَّةٍ أو نارٍ، وذلك مَفْوُضٌ إلى مشيئته جَلَّ وعلا⁽¹²⁾. قال أبو حيان: «المُسْتَقَرُّ: مُسْتَفْعَلٌ مِنَ الْقَرَارِ، وَهُوَ اللَّبْتُ وَالْإِقَامَةُ، وَيَكُونُ مَصْدَرًا وَزَمَانًا وَمَكَانًا لِأَنَّهُ مِنْ فِعْلِ زَائِدٍ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ، فَيَكُونُ لَمَّا ذُكِرَ بِصُورَةِ الْمَفْعُولِ»⁽¹³⁾.

فكلمة (مستقر) أفادت معاني مجتمعة - توسعاً - علاوة على ما تقتضيه الفاصلة في نهاية الآيات. ولا تغني كلمة أخرى عنها، فلو أبدلت بها (الاستقرار) ما أدت هذه المعاني، فهي أنسب كلمة في هذا الموضوع⁽¹⁴⁾. (3) الجمع بين الألفاظ والصيغ ذات الدلالات المختلفة: لما أثنى الله جَلَّ وعلا على مريم بقوله: ﴿وَأُنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾⁽¹⁵⁾ (آل عمران: 37). لم يقل: إنباتًا حسنًا؛ لأنه تعالى أراد أن يُثني عليها وعلى معدنها الكريم. فلو قال: إنباتًا، لم يجعل لها فضلاً، لأنه لم يزد

(12) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي (725/30).

(13) البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان (258/1).

(14) ينظر: الجملة العربية والمعنى، السامرائي (ص 171).

(15) المعنى: «أَنْشَأَهَا إِنْشَاءً صَالِحًا، وَذَلِكَ فِي الْخُلُقِ وَنَزَاهَةِ الْبَاطِنِ، فَشَبَّهَ إِنْشَاءُهَا وَشَبَابُهَا بِإِنْبَاتِ النَّبَاتِ الْعُصَّ عَلَى طَرِيقِ الْإِسْتِعَارَةِ، (وَنَبَاتٌ) مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ لِأَنَّهُ لَمْ يَنْبِتْ وَهُوَ مَصْدَرٌ نَبَتْ وَإِنَّمَا أُجْرِيَ عَلَى أَنْبَتَ لِلتَّخْفِيفِ». التحرير والتنوير، لابن عاشور (235/3).

(16) ينظر: معاني النحو، السامرائي (164/2).

(17) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروز آبادي (166/4).

(18) التحرير والتنوير، لابن عاشور (84/5).

(19) ينظر: البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان (282/3)؛ الجملة العربية والمعنى، السامرائي (ص 177).

وتوسّعه، وهو قسمان: قسم لا يؤدي إلى توسّع في المعنى ولا إلى إطلاق؛ لأنّ المحذوف يتعيّن فيتقدّر ذلك المحذوف: ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا ۗ ﴾ (النحل:30) المحذوف: (أنزل) (23) فليس فيه توسّع ولا إطلاق في المعنى؛ لأنّ المحذوف محدّد ومعين. بينما قوله جلّ وعلا: ﴿ أَلَمْ نَجِدَكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۖ ﴾ (الضحى:6) كلمة: ﴿ فآوىٰ ﴾ احتملت المعاني: آواك وآوىٰ بك خلقًا كثيرًا، وآوىٰ لك ولأجلك من آوىٰ (24).

والإتيان بنائب المصدر قد يوسّع المعنى توسيعاً لا يؤديه ذكر المصدر، وذلك كالمجيء بصفة المصدر بدلاً منه، نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِآلَعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ ﴾ (آل عمران:41)، فكلمة ﴿ كَثِيرًا ﴾ يراد بها الدلالة على المصدر، أي ذكرًا كثيرًا، ويحتمل أن يراد بها الدلالة على الوقت، أي زمناً كثيرًا. فهذا تعبيرٌ يحتمل معنيين في آنٍ واحد بخلاف ما لو ذكر الموصوف، فإنّه لا يدلُّ إلا على معنى واحد. وقد يكون المعنيان مطلوبين، أي ذكرًا كثيرًا، زمناً كثيرًا؛

(23) أي: أنزل خيرًا. «وقرأ زيد بن علي: (خَيْرٌ) بالرفع أي: المُنزَلُ فَتَطَابُقُ هذه القراءة تأويلٌ من جعل ماذا موصولة، ولا تُطَابِقُ مَنْ جعل ماذا منصوبة، لاختلافهما في الإعراب، وإن كان الاختلافُ جائزًا». البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان (525/6).

(24) لمسات بيانية، السامرائي (ص567، 569). وينظر: الباقولي، إعراب القرآن - المنسوب خطأً للزجاج - (ص342).

الأول: أن يقصد بالفتيل (الظلم) أي لا تظلمون ظلمًا قدر فتيل أو مهما يكن قليلاً، وعندها تكون الكلمة مفعولاً مطلقاً نائباً عن المصدر المحذوف فهو صفتة (20).

الثاني: أن يقصد بالفتيل معناه الحقيقي، فيكون مفعولاً ثانياً بتضمين (يظلمون) معنى (ينتقص) أو (ينتقص) وهو متعد إلى مفعولين.

وهنا أريد المعنيان - توسّعاً - بمعنى أنّه تعالى لا يظلمنا لا قليلاً من الأشياء ولا شيئاً من الظلم وإن كان قليلاً. ولو أراد تعالى التحديد والتخصيص بمعنى واحد لوجدنا ذلك في القرآن كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ۖ ﴾ (الكهف:110) فتحدّد هنا معنى واحد.

(5) الحذف: وأغراضه متعددة (21)، وما يهّمنا هنا الحذف الذي يؤدي إلى إطلاق معنى المعنى (22)

(20) ورجح ابن عاشور إعراب (فتيلاً): نائباً عن المفعول المطلق؛ وعلل ذلك بقوله: «لأنّه على معنى التّشبيّه، إذ التّقدير: ظُلمًا كالفِئيل، أي بقدره، فحُذفت أداة التّشبيّه، وهو كقوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۗ ﴾ (النساء:40)». التحرير والتنوير (85/5).

(21) كالاختصار في الكلام، والإيجاز، والتخفيف، والتفخيم والإعظام، وغيرها.

(22) معنى المعنى وهو: «أن تعقل من اللفظ معنى، ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر». دلائل الإعجاز، للجرجاني (ص263).

أحمد عبدالكريم الكبيسي: التوسُّع في المعنى وتطبيقاته عند أبي حيان الأندلسي (ت745هـ) في تفسيره البحر المحيط...

- فيكون الحذف قد أدَّى معنيين في آنٍ واحدٍ، وهذا توسُّعٌ في التعبير، وزيادةٌ في المعنى⁽²⁵⁾.
- 6) التَّضْمِينُ: وهو إيقاع لفظٍ موقعٍ غيره ومعاملته معاملةً، لتضمنه معناه، واشتماله عليه، وهو نوع من الاتساع الذي يُعدُّ من أساليب العرب في كلامها، وليس مقصوراً على الضرورة، بل هو في القرآن أكثر من أن يُحصَر. والغرض منه إعطاء مجموع المعنيين، وذلك أقوى من إعطاء معنى واحد.⁽²⁶⁾
- ومثاله قوله جلَّ وعلا: ﴿عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ (الإنسان:6) الأصل أن يقال: يشرب منها. وبالتأمل يظهر لنا أن فِعْلَ: ﴿يَشْرَبُ﴾ ضَمَّنَ مَعْنَى فِعْلٍ: (يَتَلَذَّذُ)، أو (يَرْتَوِي) الذي يُعَدَّى بحرف الباء، فَعَدِّي تعديته⁽²⁷⁾، والتقدير: عَيْنًا يَشْرَبُ مِنْهَا مُتَلَذِّذًا بِهَا عِبَادُ اللَّهِ، فَأَعْنَى (يَشْرَبُ بِهَا) عن عبارة: يشربُ منها ويتلذَّذُ بما يشرب عباد الله؛ لأنَّه لو أراد غير هذا المعنى لحدَّده كما قال تعالى في آيةٍ أخرى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ
- (28) ينظر: البلاغة العربية، حنَّكة (51/2).
- (29) الجمهور على نصب الجنِّ وفيه خمسة أوجه: أحدها: وهو الظاهر أنَّ (الجنِّ) هو المفعول الأول، والثاني هو (شركاء) قُدِّم، و(الله) متعلِّقٌ بشركاء. والجعل هنا بمعنى التصيير، وفائدة التقديم كما قاله الزمخشري استعظامُ أن يُتَّخَذَ اللهُ شريكاً مَنْ كَانَ مَلَكًا أَوْ جَنِيًّا أَوْ إِنْسِيًّا ولذلك قُدِّمَ اسمُ اللهِ على الشركاء.
- الثاني: أن يكون (شركاء) مفعولاً أولاً و(الله) متعلِّقٌ بمحذوف على أنَّه المفعول الثاني، و(الجنِّ) بدل من (شركاء)، أجاز ذلك الزمخشري وابن عطية والحوفي وأبو البقاء ومكي بن أبي طالب. ومنعه أبو حيان الأندلسي.
- الثالث: أن يكون (شركاء) هو المفعول الأول و(الجنِّ) هو المفعول الثاني، قاله الحوفي، وأنكره السمين الحلبي. =
- (25) ينظر: معاني النَّحو، السَّامرائي (160/2).
- (26) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي (631/4)؛ الإتيان في علوم القرآن، للسيوطي (309/3)؛ التضمين النحوي في القرآن، فاضل: المقدمة.
- (27) يقول الإمام ابن القيم رحمته الله: «وقال آخرون: بل الفعل مضمَّن. ومعنى يشرب بها: أي يروى بها فلمَّا ضَمَّنْهُ معناه عدَّاه تعديته وهذا أصح وألطف وأبلغ». حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (ص184).

فَأَجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴿٢﴾ (النور: 2) كثير الزنى. وبنوا على ذلك أنه لا يقع الحدُّ بسبب الزنى مرة واحدة، أو لم يكن معروفاً بذلك، وإنما يقع فيمن يتكرَّر منه هذا الفعل.

وهذا كما نرى تضيق للمصطلح الشرعي (الزنى) بإخراج بعض أفرادها بلا دليل، بل مخالفٌ للنصِّ وفهم الصحابة؛ ولا شك أن هذا لم نجده البتة في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي⁽³¹⁾.

إذن المحظور في هذا الجانب أن يوسَّع معنى اللفظ ليتناول معنىً جديداً لا يدلُّ عليه اللفظ باصطلاحه الشرعي، أو أن يضيق اللفظ فيُخرج منه بعض صورته بلا دليل من مخصَّص.

المطلب الأول

نماذج توسعات أبي حيان الأندلسي في تفسيره لسورتي الفاتحة والبقرة

ويتضمَّن المحاور التالية:

* المحور الأول:

قوله جلَّ وعلا: ﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾ (الفاتحة: 4).

قال أبو حيان: «وَمَنْ قَرَأَ⁽³²⁾ مَلَكٌ فِعْلاً مَا ضِيًّا

الجنَّ شركاء لله وعبدوهم معه. ومعنى آخر: وهو ما كان ينبغي أن يكون له شريك، لا من الجنِّ ولا من غيره.

ولا شك في أن هذا التعدد في الإعراب وفي القراءة، هو تعددٌ في المعنى وتوسُّع فيه، وكلُّ راجع إلى التقديم والتأخير.

رابعاً: منهج أبي حيان في باب التوسُّع:

النَّاظر لتفسير أبي حيان الأندلسي يجد أنه لا يتجاوز المصطلح الشرعي الوارد في القرآن الكريم والسنة، فلا يتوسَّع ولا يضيق معنى، كي يُخرج منه بعض صورته بلا دليل من مخصَّص، لما لذلك من تأثير في دلالة اللفظ - كما يذهب بعض فلاسفة العصر⁽³⁰⁾ - بأن المقصود مثلاً من قوله جلَّ وعلا: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي

=الرابع: أن يكون (شركاء الجنِّ) مفعولين على ما تقدَّم بيانه. و(الله) متعلق بمحذوف على أنه حال من (شركاء)؛ لأنَّه لو تأخر عنها لجاز أن يكون صفة لها قاله أبو البقاء، وأنكره السمين الحلبي أيضاً.

الخامس: أن يكون (الجنِّ) منصوباً بفعل مضمَّر جواب لسؤال مقدر، كأن سائلاً سأل فقال بعد قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾:

مَنْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ؟ فقيل: الجنِّ، أي: جعلوا الجنِّ، نقله أبو حيان عن شيخه أبي جعفر بن الزبير، وجعله أحسن ممَّا تقدَّم

قال: «ويؤيِّد ذلك قراءة أبي حيوة ويزيد بن قطيب (الجنُّ) رفعاً على تقدير: هم الجنُّ». ينظر: الكشاف، للزمخشري (2/52)؛

البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان (4/602)؛ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي (5/83).

(30) ينظر: الفلسفة القرآنية، للعقاد (ص 83)؛ اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، للرومي (3/1107).

(31) ينظر: تفاصيل تفسير هذه الآية في: البحر المحيط في التفسير

(7/8).

(32) وهي قراءة: «يحيى بن يعمر والحسن بن أبي الحسن، وعلي بن=

أحمد عبد الكريم الكبيسي: التوسُّع في المعنى وتطبيقاته عند أبي حيان الأندلسي (ت 745هـ) في تفسيره البحر المحيط...

ومالك اليوم هو ملك لكل ما فيه، وكل من فيه، فهو أوسع وهو ملكية كل ما يجري وما يحدث في اليوم وكل ما فيه ومن فيه فهي إضافة عامّة شاملة جمع فيها ما في ذلك اليوم ومن فيه وأحداثه وكل ما فيه من باب الملكية - بكسر الميم -، والملكية - بضم الميم - ولذا يقول الألويسي: «وتخصيص اليوم بالإضافة مع أنه تعالى مالك وملك جميع الأشياء في كل الأوقات والأيام إمّا للتعظيم وإمّا لأنّ الملك والمُلك الحاصلين في الدنيا لبعض الناس بحسب الظاهر يزولان وينسلخ الخلق عنهما انسلخًا ظاهرًا في الآخرة ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْآفَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ (مريم: 95)»⁽³⁶⁾.

وهذا هو التوسُّع في المعنى من حيث الجمع بين الألفاظ والصيغ المشتركة ذات الدلالات المختلفة، ومنه قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ﴾ (آل عمران: 26) هو مالك من التملك ومن الملك (الملكية) والملك من الحكم. فمع فرعون قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾ (الزخرف: 51) بمعنى: له الحكم وليس له الملك.

= وذلك: «مراعاة للفاصلة وترجيحًا للعموم فإنّ الدين بمعنى الجزء يشمل جميع أحوال القيامة من ابتداء النشور إلى السرمد الدائم، بل يكاد يتناول النشأة الأولى بأسرها، على أنّ يوم القيامة لا يفهم منه الجزء مثل يوم الدين ولا يخلو اعتباره عن لطف». الألويسي، روح المعاني (1/ 87).

(36) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألويسي (1/ 87-88).

فَجُمْلَةٌ خَبَرِيَّةٌ لَا مَوْضِعَ لَهَا مِنَ الْأَعْرَابِ، وَمَنْ أَشْبَعَ كَسْرَةَ الْكَافِ فَقَدْ قَرَأَ بِنَادِرٍ⁽³³⁾ أَوْ بِمَا ذُكِرَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ إِلَّا فِي الشُّعْرِ، وَإِضَافَةُ الْمَلِكِ أَوْ الْمُلْكِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ بَابِ الْإِتْسَاعِ، إِذْ مُتَعَلِّقُهُمَا غَيْرَ الْيَوْمِ. وَالْإِضَافَةُ عَلَى مَعْنَى اللَّامِ، لَا عَلَى مَعْنَى فِي، خِلَافًا لِمَنْ أَثْبَتَ الْإِضَافَةَ بِمَعْنَى فِي، وَيُبْحَثُ فِي تَقْرِيرِ هَذَا فِي النَّحْوِ⁽³⁴⁾.

وقال الألويسي: «والأرجح عندي أنّ الدين والجزاء بمعنى. فيوم الدين هو يوم الجزاء ويؤيده قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ نُجْزِي كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ (غافر: 17)، ﴿الْيَوْمَ نُجْزُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الجاثية: 28)، وإضافة مالك إلى يوم على التوسُّع»⁽³⁵⁾.

=أبي طالب: (ملك يوم الدين) على أنّه فعل ماضٍ. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق ابن غالب بن عطية الأندلسي (ت 542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح. عبد السلام عبدالشافي محمد، ط 1 دار الكتب العلمية - بيروت، 1422هـ (1/ 68)؛ النشر في القراءات العشر، لابن الجزري (1/ 47). وقال الحافظ ابن كثير: «حكى عن أبي حنيفة أنّه قرأ: (مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ) على أنّه فعلٌ وفاعلٌ، وهذا شاذٌّ غريبٌ جدًا». تفسير القرآن العظيم، للحافظ ابن كثير (1/ 133).

(33) وهي رواية أحمد بن صالح بن ورش عن نافع، وهي قراءة شاذة. ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان (1/ 36)؛ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (1/ 133).

(34) البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان (1/ 38 - 39).

(35) فقال جلّ وعلا: ﴿مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾. ولم يقل يوم القيامة،

ترجيح أحد الوصفين تعارضت لدي الأدلة وسدت عليّ الباب الآثُر وانقلب إليّ بصرُ البصيرة خاسئاً وهو حسير إلا آتني أقرأ كالكسائي ﴿مَلِكٌ﴾ لأحظى بزيادة عشر حسنات؛ ولأنّ فيه إشارة واضحة إلى الفضل الكبير والرّحمة الواسعة والطمع بالمالك من حيث إنّه مالك فوق الطمع بالملك من حيث إنّه ملك⁽⁴⁰⁾.

* المحور الثاني:

قوله جلّ وعلا: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْبِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ (البقرة:19).

قال أبو حيان: «وَأَرَادَ بِالْأَصْبَعِ بَعْضَهَا، لِأَنَّ الْأَصْبِعَ كُلَّهَا لَا تُجْعَلُ فِي الْأُذُنِ، إِنَّمَا تُجْعَلُ فِيهَا الْأَنْمَلَةُ، لَكِنَّ هَذَا مِنَ الْإِتْسَاعِ، وَهُوَ إِطْلَاقُ كُلِّ عَلَى بَعْضٍ، وَلِأَنَّ هَؤُلَاءِ لَفَرْطٍ مَا يَهُوُّهُمْ مِنْ إِزْعَاجِ الصَّوَاعِقِ كَأَنَّهُمْ لَا يَكْتَفُونَ بِالْأَنْمَلَةِ، بَلْ لَوْ أَمَكْنَهُم السَّدُّ بِالْأَصْبَعِ كُلِّهَا لَفَعَلُوا، وَعَدِلَ عَنِ الْإِسْمِ الْخَاصِّ لِمَا يُوضَعُ فِي الْأُذُنِ إِلَى الْإِسْمِ الْعَامِّ، وَهُوَ الْأُصْبَعُ، لِمَا فِي تَرْكِ لَفْظِ السَّبَابَةِ مِنْ حُسْنِ أَدَبِ الْقُرْآنِ»⁽⁴¹⁾.

وإطلاق اسم الأصبع على الأنملة من باب المجاز المرسل⁽⁴²⁾: «بِعَلَاقَةِ الْبَعْضِيَّةِ فَإِنَّ الَّذِي يُجْعَلُ

أَمَّا اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَلِكٌ أَلْمَلِكُ﴾ أَي أَنَّ الْمَلِكَ ملكه وهو يملكه ملكاً كما يملك المالك، فالملك هو ملك الله جلّ وعلا يتصرّف به تصرّف المالك؛ لأنّه ملكه وحده سبحانه.

فجمع جلّ وعلا بين الملكية وبين الحكم. والمالك يتصرّف في ملكه ما لا يتصرف فيه الملك لأنّ الملك له تصرف عام آخر، أمّا المالك فله تصرف خاص. وقوله جلّ وعلا: ﴿مَلِكٌ أَلْمَلِكُ﴾ جمع الأمرين الملكية والتحكم كما نقرأ في سورة الفاتحة: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ في قراءة الجمهور⁽³⁸⁾. وكلاهما متواترتان لا إسقاط لأحدهما دون الأخرى.

وخير ردّ على من يرجّح بينهما هو الألوسي إذ قال: «وعندي لا ثمره للخلاف والقراءتان فرسا رهان ولا فرق بين المالك والملك صفتين لله تعالى⁽³⁹⁾... ولا التفات إلى من قال إنهما كحاذر وحذر، ومتى أردت

(37) وهي قراءة عاصم والكسائي ويعقوب وخلف العاشر. ينظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة - القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، لعبد الفتاح القاضي (ص15).

(38) ينظر: المصدر نفسه، القاضي (ص15)؛ لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، السامرائي (ص38).

(39) ومقصد الألوسي هنا: أنّ القراءتين متواترتان لا فرق بينهما من حيث التواتر، ومطلع قوله يؤكد ذلك.

(40) روح المعاني، للألوسي (1/86). باختصار

(41) البحر المحيط، لأبي حيان (1/141).

(42) المجاز المرسل: «وهو الكلمة المستعملة في غير المعنى الذي =

أحمد عبد الكريم الكبيسي: التوسع في المعنى وتطبيقاته عند أبي حيان الأندلسي (ت 745هـ) في تفسيره البحر المحيط...

وعلاقة المجاز المرسل هنا توصف بـ(الكلية) وهي أن المعنى الأصلي للفظ المذكور - في الآية - كلاً متضمناً للمعنى المراد؛ لأن المعنى الأصلي للأصابع كل الأنامل، متضمن لها، والقرينة استحالة وضع الإصبع كلها في الأذن عادة⁽⁴⁵⁾.

إذن المجاز المرسل يوسع اللغة، ويعين على الافتتان في التعبير باللفظ القليل - يزداد في المعنى من غير أن يزداد في اللفظ - ويؤدّي المعنى المقصود بإيجاز، ومن ثم يصل المتكلم إلى مراده من أيسر طريق وبأقل جهد. وهذه ميزة ندرتها في لغة القرآن ما لم نجدتها في كثير من اللغات.

* المحور الثالث:

قوله جلّ وعلا: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (البقرة: 25).

قال أبو حيان: «والألف واللام في الأنهار للجنس... وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْأَلِفُ وَاللَّامُ لِلْعَهْدِ⁽⁴⁶⁾

(45) ينظر: المنهاج الواضح للبلاغة، عوني (1/ 135).

(46) والمعهود هي الأنهار المذكورة في قوله جلّ وعلا: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ (محمد: 15).

قال التفتازاني: «إنما يصح هذا لو ثبت سبق قوله تعالى: ﴿أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ في الذكر». نقله الخطيب الشربيني، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم=

فِي الْأُذُنِ الْأَنْمَلَةُ لَا الْأُصْبُعُ كُلُّهُ فَعَبَّرَ عَنِ الْأَنَامِلِ بِالأَصَابِعِ لِلْمُبَالَغَةِ فِي إِرَادَةِ سَدِّ الْمَسَامِعِ⁽⁴³⁾.

وحين نقرأ أو نسمع هذه الآية، يسرع إلى تصوّرنا أن الإصبع كلها لا تدخل عادة في الأذن، إنّما الذي يدخل منها رأس الأنملة فقط، ونلمس ذلك من وراء فاصل، ألا وهو سائر المجاز المرسل.

ومع لمس المراد من وراء السائر أحسننا بزيئة خاصة في هذا السائر نفسه، وبفكرة مضافة، وهي أنّهم يبالبغون بضغط أصابعهم على آذانهم، فلو كان الواقع يسمح بدخولها كلها في آذانهم لفعّلوا من شدة ذعرهم وحذرهم⁽⁴⁴⁾.

=وضعت له لعلاقة غير المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الموضوعية له، كما في قولنا: «رعت الإبل الغيث» ففي «الغيث» مجاز مرسل؛ لأنه كلمة نقلت من معناها الأصلي وهو «الماء» إلى معنى آخر وهو «النبات» بقرينة «الرعي» فإنّ الغيث لا يرعى، وليست له العلاقة بين النبات والماء المشابهة كما ترى، إنما العلاقة بينهما هي: أن أحدهما سبب في الآخر، ولا شك أن الغيث سبب في النبات، وكفى هذه السببية علاقة تصحح استعمال الغيث في النبات». المنهاج الواضح للبلاغة، عوني (1/ 133)؛ وينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع (ص 251).

- وسمي مرسلًا؛ لأنه لم يقيد بعلاقة المشابهة، أو لأن له علاقات شتى. علم البيان، عتيق (ص 143).

(43) التحرير والتنوير، لابن عاشور (29/ 195).

(44) ينظر: البلاغة العربية، حبنكة (1/ 44).

أن يكون بعض أفراد جنس النساء خيراً من بعض أفراد جنس الرجال؛ لأنَّ المنظور إليه في الخيرية والمفاضلة إنما هو الحقيقة لا الفرض⁽⁵¹⁾.

وعليه لا ينافي أن في الجنة أنهاراً كثيرة منها الأربعة المذكورة في سورة مُحَمَّد إذ «إنَّ لام الجنس إذا دخلت على مفهوم دلَّ دلالة مطلقة شائعة في جنسه، فيصح حمله على البعض وعلى الكل»⁽⁵²⁾.

فاللام في الأنهار للجنس كما في قولنا: لفلان بستان فيه الماء الجاري والتين والعنب، يُشير إلى الأجناس التي في علم المخاطب⁽⁵³⁾.

علمًا أنَّ الزمخشري قد جَوَّز أن تكونَ (أل) عوضًا من الضمير كقوله تعالى: ﴿وَأَشْتَعَلْ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ (مريم: 4) أي: أنهاؤها⁽⁵⁴⁾. بمعنى أن الأصل: واشتعل رأسي، فعوض (أل) عن ياء المتكلم، وهذا ليس مذهب البصريين، بل قال به بعض الكوفيين. وهذا ما رده السمين الحلبي بقوله: «وهو مردودٌ بأنه لو كانت (أل) عوضًا من الضمير لَمَا جُمع بينهما، وقد جُمع بينهما»⁽⁵⁵⁾.

- (51) ينظر: المنهاج الواضح للبلغة، عوني (2/37-38).
- (52) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرب، الطيبي (9/11).
- (53) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي (2/358)؛ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود (1/69).
- (54) ينظر: الكشاف، الزمخشري (1/107).
- (55) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي (215/1).

الثَّابِت فِي الذُّهْنِ مِنَ الْأَنْهَارِ⁽⁴⁷⁾ الْأَرْبَعَةَ الْمَذْكُورَةَ فِي سُورَةِ الْقِتَالِ⁽⁴⁸⁾. وَجَاءَ هَذَا الْجَمْعُ بِصِغَةِ جَمْعِ الْقَلَّةِ إِشَارَةً إِلَى الْأَنْهَارِ الْأَرْبَعَةِ⁽⁴⁹⁾... وَإِنْ كَانَتْ أَنْهَارًا كَثِيرَةً فَيَكُونُ ذَلِكَ مِنْ إِجْرَاءِ جَمْعِ الْقَلَّةِ مَجْرَى جَمْعِ الْكَثْرَةِ، كَمَا جَاءَ الْعَكْسُ عَلَى جِهَةِ التَّوَسُّعِ وَالْمَجَازِ لِاشْتِرَاكِهِمَا فِي الْجَمْعِيَّةِ⁽⁵⁰⁾.

ولام الحقيقة أو لام الجنس: هي التي يكون مدخولها مرادًا به الحقيقة نفسها، بغض النظر عما ينطوي تحتها من أفراد، كقولهم: الرجل خيرٌ من المرأة، فالحكم بالخيرية إنما هو على الحقيقة نفسها؛ أي: حقيقة الرجل خيرٌ من حقيقة المرأة، وهذا لا ينافي

=الخبير (1/37).

(47) (الأنهار): أي ماء الأنهار، فُنِسِبَ الْجَزْيُ إِلَى الْأَنْهَارِ تَوْسُّعًا، وَإِنَّمَا يَجْرِي الْمَاءُ وَحْدَهُ فَحُذِفَ اخْتِصَارًا. وَالنَّهْرُ يَجُوزُ فِيهِ فَتْحُ الْهَاءِ وَسُكُونُهَا - وَالْفَتْحُ أَفْصَحُ - وَكَذَا كُلُّ مَا عَيْنُهُ حَرْفٌ حَلْقِي. الْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ، لِلْقُرْطُبِيِّ (1/239)؛ فَتَحَ الْبَيَانَ فِي مَقَاصِدِ الْقُرْآنِ، الْقُنُوجِيُّ (1/110).

(48) أي سورة محمد، الآية (15).

(49) ويقصد ما ورد أيضًا في صحيح البخاري - من حديث طويل - قوله ﷺ: (وَرُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُتَشَهِّي، فَإِذَا نَبَقَهَا كَأَنَّهُ قِلَافٌ هَجَرَ وَوَرَقُهَا، كَأَنَّهُ آذَانُ الْفُيُولِ فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةٌ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ، وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، فَسَأَلْتُ جَبْرِيلَ، فَقَالَ: أَمَّا الْبَاطِنَانِ: فَفِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ: النَّيْلُ وَالْفَرَاتُ). صحيح البخاري، كتاب (بدء الخلق)، باب (ذكر الملائكة)، رقم الحديث (3207) (4/110).

(50) البحر المحيط، لأبي حيان (1/182-184). باختصار.

أحمد عبدالكريم الكبيسي: التوسع في المعنى وتطبيقاته عند أبي حيان الأندلسي (ت 745هـ) في تفسيره البحر المحيط...

إلى ما هو حاضر في ذهن المخاطب؛ لأنَّ الجنَّاتَ لَمَّا ذُكِرَتْ اسْتَحْضِرَ لذهنِ السَّامِعِ لَوَازِمُهَا وَمُقَارَنَاتُهَا فِساغَ لِلْمُتَكَلِّمِ أَنْ يُشِيرَ إِلَى ذَلِكَ الْمَعْهُودِ فَجِي بِاللَّامِ. وثانيها: للتنبيه على أن هذه الأنهار المتعددة لتلك الجنان المتنوعة بحسب التوزيع كقولهم: ركبوا خيولهم. وثالثها: ليُعلم أن هناك أنهاراً معهودة بين المخاطب والمخاطب. والمراد إحضارها فلا بد من الإشارة إليها. و(نهر)⁽⁵⁹⁾: كلمةٌ تعددت معانيها وكلها مطلوب. فأهل الثَّقَى يتنعمون في المأكل والمشرب والملبس والمسكن. وفي الجنة أنهارٌ كثيرة جارية، وسعة عيش، ورزق كريم، وضياء ونور.

ومن الملحظ في القرآن كله أنه حيثما جمع الجنَّات جمع الأنهار إلا في قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾ (القمر: 54)، وكلمة (نهر)⁽⁶⁰⁾ هنا لها

(59) من معاني (النهر) التي وردت كذلك في كتب اللغة: يقول ابن فارس: «(نهر) النون والهَاءُ والرَّاءُ أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على تَفْتِاحِ شَيْءٍ أَوْ فَتْحِهِ. وَأَنْهَرْتُ الدَّمَ: فَتَحْتُهُ وَأَرْسَلْتُهُ. وَسَمِي النَّهْرُ لِأَنَّهُ يَنْهَرُ الْأَرْضَ أَي يَشْقُفُهَا. وَالْمَنْهَرَةُ: فَضَاءٌ يَكُونُ بَيْنَ بِيوتِ الْقَوْمِ يُلْقَوْنَ فِيهَا كُنَاسَتَهُمْ. وَجَمْعُ النَّهْرِ أَنْهَارٌ وَنُهُرٌ. وَاسْتَنْهَرَ النَّهْرُ: أَخَذَ مَجْرَاهُ. وَأَنْهَرَ الْمَاءُ: جَرَى. وَنَهْرٌ نَهْرٌ: كَثِيرُ الْمَاءِ. وَالنَّهَارُ: انْفِتَاحُ الظُّلْمَةِ عَنِ الضِّيَاءِ مَا بَيْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (362/5).

(60) (ونهر): بفتح الهاء والنون، وهي قراءة الجمهور، على أنه اسم الجنس، يريد به الأنهار. وقرأ ابن محيصن والأعمش: (ونهر)=

بينما ينتصر الإمام ابن عاشور رحمته الله لرأي الزمخشري معللاً بكلِّ دقةٍ ووضوح: «أَنَّ الْأَنْهَارَ نِعْمَةٌ مُسْتَقَلَّةٌ جَدِيرَةٌ بِأَنْ لَا يَكُونَ التَّنَعُّمُ بِهَا تَبَعًا لِلتَّنَعُّمِ بِالْجَنَّاتِ وَلَيْسَ مُرَادُهُ أَنْ أَلَّ عَوْضٌ عَنِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ عَلَى طَرِيقَةِ نَحَاةِ الْكُوفَةِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ أَبَاهُ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ (النازعات: 39)، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ الْإِضَافَةَ وَاللَّامَ مُتَعَابِقَتَانِ هُنَا وَلَيْسَ ذَلِكَ صَالِحًا فِي كُلِّ مَوْضِعٍ عَلَى أَنِّي أَرَى مَذْهَبَ الْكُوفِيِّينَ مَقْبُولًا وَأَنَّهَ مَا أَرَادُوا إِلَّا بَيَانَ حَاصِلِ الْمَعْنَى مِنْ ذَلِكَ التَّعْرِيفِ فَإِنَّ تَقْدِيرَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الْمُضَافَ الْمَذْكُورَ كَالْمَعْهُودِ فَأُدْخِلْتَ عَلَيْهِ لَامَ التَّعْرِيفِ الْعَهْدِيِّ. وَعِنْدِي أَنَّ الدَّاعِيَ إِلَى التَّعْرِيفِ هُوَ التَّفَنُّنُ لِنَلَا يُعَادَ التَّنْكِيرُ مَرَّةً ثَانِيَةً فَخُولِفَ بَيْنَهُمَا فِي اللَّفْظِ اقْتِنَاعًا بِسُورَةِ التَّعْرِيفِ»⁽⁵⁶⁾.

وقد أورد صاحبُ الكشاف⁽⁵⁷⁾ توجيهًا لتعريف ﴿الْأَنْهَارُ﴾، ومُخَالَفَتِهَا لِتَنْكِيرِ ﴿جَنَّاتٍ﴾ أَنَّهَا نَكَرَتْ لِيَدلَّ عَلَى تَنوعِهَا وَاخْتِلَافِهَا بِحَسَبِ اسْتِحْقَاقِ سَاكِنِيهَا، وَأَمَّا تَعْرِيفُ ﴿الْأَنْهَارُ﴾ فَقَدْ ذَكَرَ فِي فَائِدَتِهَا وَجُوهًا ثَلَاثَةً⁽⁵⁸⁾:

أحدها: أن المراد بالتعريف الجنس؛ ليشير بها

(56) التحرير والتنوير، ابن عاشور (1/354).

(57) الكشاف، الزمخشري (1/107).

(58) ينظر: فنوح الغيب في الكشف عن فتاع الريب، الطيبي (2/359).

وليس (الأنهار) لأن آيات السورة جاءت كلها على هذه الفاصلة.

* المحور الرابع:

قوله جلّ وعلا: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: 25).

قال أبو حيان: «وَالْأَزْوَاجُ مِنْ جُمُوعِ الْقِلَّةِ، لِأَنَّ زَوْجًا جُمِعَ عَلَى زَوْجَةٍ نَحْوَ: عَوْدٌ وَعَوْدَةٌ، وَهُوَ مِنْ جُمُوعِ الْكَثْرَةِ، لَكِنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَثِيرِ مِنَ الْكَلَامِ مُسْتَعْمَلًا، فَلِذَلِكَ اسْتَعْنَى عَنْهُ بِجَمْعِ الْقِلَّةِ تَوْسَعًا وَتَجَوُّزًا»⁽⁶³⁾.

وبمثله قال الألويسي⁽⁶⁴⁾، ويؤيد قولهما ما ورد من الآثار في كثرة الحور العين في الجنة، لكنني لم أجد في حدود اطلاعي قولاً خالياً من علة يفيد أن عدد الحور العين يزيد فوق العشرة؛ لتكون لفظة الأزواج في الآية تفيد جمع الكثرة، وبالتالي فهي هنا على حالها تفيد جمع القلة، كما ذهب إليه أبو حيان، والله أعلم.

وأما عن دلالة اللفظة فيرى الكسائي أن أكثر كلام

العرب بالهاء - زوجة - ومن ذلك قول الفرزدق⁽⁶⁵⁾:

فإن الذي يسعى ليُفسدَ زَوْجَتِي ...

كساع إلى أسد الشرى يستبئها

(63) البحر المحيط، لأبي حيان (1/189).

(64) ينظر: روح المعاني، الألويسي (1/206).

(65) كنز الكتاب ومنتخب الأدب، البونسي (1/405).

دلالات مختلفة منها: السعة في الرزق والمعيشة، فضلاً عن مجرى الماء. وآية سورة القمر تحتمل كل هذه المعاني وهي كلها مرادة.

وهذا هو الاشتراك اللفظي: وهو ما تتفق صورته ويختلف معناه من دون قرينة تُحيد إلى معنى واحد. وفي سورة القمر جاءت كلمة (نهر) بدون قرينة ﴿ فِي جَنَّتٍ وَنَهْرٍ ﴾ وهي وردت في المتقين وهم المؤمنون وزيادة، لذا جاء بالنهر، فهم في ماء وسعة من العيش والرزق والمنازل، كما قال المفسرون⁽⁶¹⁾.

وما تقتضيه السعادة السعة فيه، وهذا من التوسع في المعنى ولم يؤت بأي قرينة تدل على معنى واحد، فلم يذكر تجري أو غير آسن، أو أي قرينة أخرى تحدد معنى واحداً للنهر وإنما كل المعاني مرادة مطلوبة⁽⁶²⁾. ممّا يرجح أنه عند إرادة تضمين كلمة (نهر) أكثر من معنى وفائدة جيء بها مفردة، وهو ما لا تؤديه وهي مجموعة، فضلاً عن أن فواصل الآيات تقتضي (النهر)،

=بضمّ النون والهاء، على أنه جمع نهار، إذ لا ليل في الجنة، وهذا سائق في اللفظ بعيد المعنى، ويحتمل أن يكون جمع نهر. وقرأ الأعرج ومجاهد: (نهر) ساكنة الهاء على الإفراد. ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (5/222)؛ إتحاف فضلاء البشر، البناء الدمياطي (ص252).

(61) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي (9/173)؛

مفاتيح الغيب، الرازي (29/361)؛ البحر المحيط (10/49).

(62) ينظر: لمسات بيانية، السامرائي (ص170).

أحمد عبدالكريم الكبيسي: التوسع في المعنى وتطبيقاته عند أبي حيان الأندلسي (ت 745هـ) في تفسيره البحر المحيط...

ومنهم من لا يرتضي الهاء البتة، كأبي إسحاق

البونسي إذ يقول⁽⁷¹⁾: ولا يصح أن يكون جمع زوجة.

مستشهداً بما أنشد به المبرد: وأراكم لدى المَحَامَاة
عندي... مثل صَوْنِ الرجال للأزواج.

فإن قال قائل: لِمَ لَفِظُ التذكير أفصح وأكثر في

الاستعمال، والمعنى مؤنث؟

قيل له لَمَّا كانت الإضافة تلتزم الاسم في أكثر

الكلام، كانت مبنية له، وكانت بطرح الهاء أفصح؛ إذ
كانت أخف مع الاستغناء بدلالة الإضافة عن دلالة هاء
التأنيث.

وبهذا نرى أن تعدد هذه الآراء توسع في المعنى

وكشف لما يحفل به هذا العدول من إيحاء.

* المحور الخامس:

قوله جَلَّ وعلا: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا
ءَامِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ (البقرة: 126).

قال أبو حيان: «وَهَذَا إِشَارَةٌ إِلَى الْوَادِي الَّذِي
دَعَا لِأَهْلِهِ حِينَ أَسْكَنَهُمْ فِيهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: بَوَادٍ غَيْرِ ذِي
رَزَعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ، أَوْ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي صَارَ بَلَدًا،
وَلِذَلِكَ نَكَرَهُ فَقَالَ: ﴿بَلَدًا ءَامِنًا﴾. وَحِينَ صَارَ بَلَدًا قَالَ:

﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ ءَامِنًا وَأَجْنِبْنِي﴾ (إبراهيم: 35)...

وَوَصَفُ بَلَدٍ بِأَمْنٍ، إِمَّا عَلَى مَعْنَى السَّسْبِ، أَيْ ذَا أَمْنٍ،

(71) كثر الكتاب ومنتخب الأدب، البونسي (1/404-405).

ومنه قول الآخر:

فَبِكَيْ بَنَاتِي شَجُوهُنَّ وَزَوْجَتِي...

وَالطَّامِعُونَ عَلَيَّ ثُمَّ تَصَدَّعُوا

وأجاز الوجهين الزجاج فقال: «ويجوز في

﴿أَزْوَاجٌ﴾ أن يكون واحدتهم زوجًا وزوجة، قال الله تبارك

وتعالى: ﴿أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ (البقرة: 35)». وبه

قال الواحدي⁽⁶⁷⁾.

بينما ذهب القرطبي إلى جمعها بزواج: «وَالْمَرْأَةُ:

زَوْجِ الرَّجُلِ، وَالرَّجُلِ زَوْجِ الْمَرْأَةِ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: وَلَا

تَكَادُ الْعَرَبُ تَقُولُ زَوْجَةً»⁽⁶⁸⁾.

وقال ابن القيم: «والأزواج: جمع زوج. والمرأة

زوج للرجل، وهو زوجها. هذا هو الأفصح، وهو لغة

قريش. وبها نزل القرآن كقوله: ﴿أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾.

ومن العرب من يقول: زوجة، وهو نادر، لا يكادون

يقولونه»⁽⁶⁹⁾.

وكذا أشار القنوجي فقال: «وزوجة بالتاء قليل

وأنها لغة تميم قاله الفراء، والزواج أيضًا الصنف

والثنية: زوجان»⁽⁷⁰⁾.

(66) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (1/102).

(67) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، للواحدي (1/105).

(68) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (1/240).

(69) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، للإمام ابن القيم (ص 217).

(70) فتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي (1/111).

المكان القفر بلدًا من بلدان النَّاس يسكنونه لعمارة حرمك وزيارة نبيك. وفي حال التعريف كان قد صار بلدًا وسكني، فأتى به معرفًا... وسمي البلد بلدًا لتأثره بسكانه واجتماع قطانه وإقامتهم فيه. والبلد هو المكان المحدود، وغالبًا يكون مسورًا وقد لا يكون⁽⁷⁵⁾. وقدّم نبينا إبراهيم ﷺ طلبه الأمن على سائر المطالب المذكورة بعده؛ لأنه إذا انتفى الأمن لم يفرغ الإنسان لشيء آخر من أمور الدنيا والدين⁽⁷⁶⁾.

إذن للنكرة في التعبير القرآني دلالات متعددة ومعان متنوعة - وغالبًا - هذه الدلالات لا نصل إليها من اللفظة نفسها، بل إن للسياق القرآني أثرًا في تلمس تلك الدلالة. والنكرة أكثر قدرة على استيعاب الدلالات المختلفة، بل تتنوع دلالات النكرة بحسب تفاوتها في مراتب الإبهام.

لذا صارت النكرة هي الأصل والمعرفة هي الفرع؛ لأنَّ التعريف طارئ على التنكير⁽⁷⁷⁾. بل أصالة النكرة بالنسبة إلى المعرفة كأصالة العام بالنسبة إلى الخاص⁽⁷⁸⁾.

(75) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للسمين الحلبي (226/1).

(76) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، للفتوحاني (121/7).

(77) ينظر: الأصول في النحو، ابن السراج (1/148)؛ أسرار العربية، ابن الأنباري (ص 241).

(78) ينظر: الأشباه والنظائر، السيوطي (ص 535).

كَقَوْلِهِمْ: عَيْشَةٌ رَاضِيَةٌ، أَي ذَاتِ رِضَا، أَوْ عَلَى الْإِتِّسَاعِ لَمَّا كَانَ يَقَعُ فِيهِ الْأَمْنُ جَعَلَهُ آمِنًا كَقَوْلِهِمْ: نَهَارُكَ صَائِمٌ وَكَيْلُكَ قَائِمٌ⁽⁷²⁾.

قال الزمخشري: «قد سأل في الأول أن يجعله من جملة البلاد التي يأمن أهلها ولا يخافون، وفي الثاني أن يخرجها من صفة كان عليها من الخوف إلى ضدها من الأمن، كأنه قال: هو بلد مخوف، فاجعله آمناً⁽⁷³⁾. وقال جَلَّ وَعَلَا فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: ﴿وَهَذَا الْبَلَدُ الْأَمِينُ﴾⁽⁷⁴⁾ (التين:3)، فأتى بمكة معرفًا ومنكرًا، فقليل: إنه في حال التنكير لم يكن بلدًا بل كان بريّة، فقال: اجعل في هذا

(72) البحر المحيط، أبو حيان (1/612-613).

(73) الكشاف، الزمخشري (2/557).

(74) (الأمين) أي: الأمن من أمن الرجل أمانة فهو أمين، وهو مكة شرفها الله تعالى وأمانتها أنها تحفظ من دخلها كما يحفظ الأمين ما يؤتمن عليه. ويجوز أن يكون فعيلًا بمعنى مفعول من أمنة؛ لأنه مأمون العوائل كما وصف بالآمن في قوله تعالى: ﴿حَرَمًا آمِنًا﴾ بمعنى ذي أمن. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود (9/175).

وقد يُقال: لِمَ اخْتِيارَ لَفْظِ: (الأمين) على (الأمن) الذي تردد في مواطن أخرى من القرآن الكريم؟ قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿أَوْلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا﴾ (القصص:57)، وقال: ﴿أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا﴾ (العنكبوت:67).

والجواب: أنه باختياره لفظ (الأمين) جمع معنيي الأمن والأمانة، وجمع معنى اسم الفاعل واسم المفعول، وجمع الحقيقة والمجاز، فهو أمين وآمن ومأمون، وهذه المعاني كلها مرادة مطلوبة. لمسات بيانية، السامرائي (ص 425).

أحمد عبدالكريم الكبيسي: التوسع في المعنى وتطبيقاته عند أبي حيان الأندلسي (ت 745هـ) في تفسيره البحر المحيط...

* المحور السادس:

﴿إِذْ أُنْبِقَ إِلَى أَفْلَاكِ الْمَشْحُونِ﴾ (الصفات: 139-140).

وقال في الجمع: ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي أَفْلَاكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَبِيبَةٍ﴾ (يونس: 22). يُذَكَّرُ وَيُؤنَّثُ قال تعالى: ﴿وَالْفُلُكِ الَّتِي تَجْرَى فِي الْبَحْرِ﴾. فالتذكير على لفظ الواحد، والتأنيث على معنى الجمع⁽⁸¹⁾.

«وقيل واحده: فلك بالتحريك مثل أسد وأسد، والآية في الفلك تسخيرها وجريانها على وجه الماء وهي موقرة بالأثقال والرجال، فلا ترسب، وجريانها بالرياح مقبلة ومدبرة وتسخير البحر لحمل الفلك مع قوة سلطان الماء وهيجان البحر فلا ينجي منه إلا الله تعالى»⁽⁸²⁾.

«وَفِي امْتِنَانِ اللَّهِ تَعَالَى بِجَرِيَانِ الْفُلِكِ فِي الْبَحْرِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ رُكُوبِ الْبَحْرِ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ مِثْلِ رُكُوبِهِ لِلْعَزْرِ وَالْحَجِّ وَالتَّجَارَةِ»⁽⁸³⁾.

﴿بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾: «يعني ركوبها والحمل عليها في التجارات والمكاسب وأنواع المطلب»⁽⁸⁴⁾.

والآية في ذلك أن الله لو لم يقو قلب من يركب هذه السفن لما تم الغرض في منافعهم، وأيضاً فإن الله خص كل قطر من أقطار العالم بشيء معين، وأحوج

قوله جلّ وعلا: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلُكِ الَّتِي تَجْرَى فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ (البقرة: 164).

قال أبو حيان: «وَالْفُلُكِ الَّتِي تَجْرَى فِي الْبَحْرِ: أَوَّلُ مَنْ عَمِلَ الْفُلُكُ نُوحٌ، عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ... وَالْأَلْفُ وَاللَّامُ فِيهِ لِلْجِنْسِ، وَأَسَنَدُ الْجَرِيَانِ لِلْفُلُكِ⁽⁸⁵⁾ عَلَى سَبِيلِ التَّوَسُّعِ، وَكَانَ لَهَا مِنْ ذَاتِهَا صِفَةٌ مُقْتَضِيَةٌ لِلْجَرِيِّ. بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ... وَاقْتَصَرَ عَلَى ذِكْرِ النَّفْعِ، وَإِنْ كَانَتْ تَجْرَى بِمَا يَضُرُّ، لِأَنَّهُ ذَكَرَهَا فِي مَعْرِضِ الْإِمْتِنَانِ»⁽⁸⁶⁾.

وتطرق الثعلبي إلى جمع كلمة الفلك فقال: «وَالْفُلُكِ الَّتِي تَجْرَى فِي الْبَحْرِ يَعْنِي السَّفْنَ وَاحِدَةً وَجَمْعَهُ سِوَاءَ مَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ يُؤْتَسَّرَ لِمَنِ الْمَرْسَلِينَ

(79) «الفلك، فإنه يكون واحداً، ويكون جمعاً، فأما كونه واحداً؛ فنحو قوله: ﴿فِي أَفْلَاكِ الْمَشْحُونِ﴾ فأراد به الواحد؛ ولو أراد به الجمع؛ لقول: المشحونة، وأما كونه جمعاً؛ فنحو قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي أَفْلَاكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾. وقال تعالى: ﴿وَالْفُلُكِ الَّتِي تَجْرَى فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ فأراد به الجمع؛ لقوله: وجرين، والتي تجري؛ غير أن الضمة فيه إذا كان واحداً، غير الضمة فيه إذا كان جمعاً، وإن كان اللفظ واحداً؛ لأن الضمة فيه إذا كان واحداً كالضمة في: قُفْلٌ، وَقَلْبٌ، وَإِذَا كَانَ جَمْعاً؛ كَانَتِ الضَّمَّةُ فِيهِ كَالضَّمَّةِ فِي: كُتُبٌ، وَأُزْرٌ. أسرار العربية، ابن الأنباري (ص 70).

(80) البحر المحيط، أبو حيان (2/ 78-79).

(81) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي (2/ 32).

(82) فتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي (1/ 329).

(83) التحرير والتنوير، ابن عاشور (2/ 81).

(84) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي (2/ 32).

تقديره: **أَحَلَّ لَكُمْ أَنْ تَرْفُثُوا لَيْلَةَ الصِّيَامِ**. ولم يَجْزُ أَنْ يَنْتَصِبَ بِالرَّفَثِ لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ مُقَدَّرٌ بِمَوْصُولٍ، ومعمولُ الصَّلَاةِ لَا يَتَقَدَّمُ عَلَى الْمَوْصُولِ فَلِذَلِكَ احْتِجْنَا إِلَى إِضْمَارِ عَامِلٍ مِنْ لَفْظِ الْمَذْكُورِ.

الثالث: أَنَّهُ مُتَعَلِّقٌ بِالرَّفَثِ، وَذَلِكَ عَلَى رَأْيِ مَنْ

يرى الاتِّسَاعَ فِي الظُّرُوفِ وَالْمَجْرُورَاتِ.

وأضيفت الليلة اتساعاً لأن شرط صحته وهو النيّة موجودة فيها، والإضافة تحصل بأدنى ملابسة، وإلا فمِنْ حَقِّ الظرف المضاف إلى حَدَثٍ أَنْ يُوجَدَ ذَلِكَ الْحَدَثُ فِي جِزءٍ مِنْ ذَلِكَ الظرف، والصَّوْمُ فِي اللَّيْلِ غَيْرٌ مُعْتَبَرٌ، وَلَكِنَّ الْمَسْوُوعَ لِذَلِكَ مَا ذَكَرَ لَكَ.

«قَالَ الْوَاحِدِيُّ: لَيْلَةَ الصِّيَامِ أَرَادَ لِيَالِي الصِّيَامِ فَوْقَ الْوَاحِدِ مَوْقِعَ الْجَمَاعَةِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْعَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ:

فَقُلْنَا أَسْلِمُوا إِنَّا أَحْوَكُمْ...

فَقَدْ بَرَّتْ مِنَ الْإِحْنِ الصُّدُورِ
وَأَقُولُ فِيهِ وَجْهٌ آخَرٌ وَهُوَ: أَنَّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ مِنْ لَيْلَةِ الصِّيَامِ لَيْلَةً وَاحِدَةً، بَلِ الْمُرَادُ الْإِشَارَةُ إِلَى اللَّيْلَةِ الْمُضَافَةِ إِلَى هَذِهِ الْحَقِيقَةِ»⁽⁸⁹⁾.

ف(لَيْلَةَ): «نصب على الظرف، وهي اسم جنس

فلذلك أفردت»⁽⁹⁰⁾.

(89) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي (269/5).

(90) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية=

الكل إلى الكل، فصار ذلك سبباً يدعوهم إلى اقتحام الأخطار في الأسفار من ركوب السفن وخوف البحر وغير ذلك فالحامل ينتفع لأنه يريح، والمحمول إليه ينتفع بما حمل إليه⁽⁸⁵⁾.

* المحور السابع:

قوله **جَلَّ وَعَلَا: ﴿أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثَ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾** (البقرة: 187).

قال أبو حيان: «وَأُضِيفَتِ: اللَّيْلَةُ، إِلَى الصِّيَامِ عَلَى سَبِيلِ الْإِتِّسَاعِ، لِأَنَّ الْإِضَافَةَ تَكُونُ لِأَدْنَى مَلَابَسَةٍ، وَلَمَّا كَانَ الصِّيَامُ يُنَوَى فِي اللَّيْلَةِ وَلَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا بِصَوْمِ جُزءٍ مِنْهَا صَحَّتِ الْإِضَافَةُ»⁽⁸⁶⁾.

قوله تعالى: ﴿لَيْلَةَ الصِّيَامِ﴾ «أي ليلة اليوم، الذي يصبح في غداته صائماً»⁽⁸⁷⁾.

ف(لَيْلَةَ الصِّيَامِ): منصوبٌ على الظرف، وفي النَّاصِبِ لَهُ ثَلَاثَةٌ أَقْوَالٍ⁽⁸⁸⁾:

أحدها: - وهو المشهور عند المعريين - أَنَّهُ (أَحَلَّ)، وليس بشيء، لأن الإحلال ثابتٌ قبل ذلك الوقت.

الثاني: أَنَّهُ مُقَدَّرٌ مَدْلُولٌ عَلَيْهِ بِلَفْظِ (الرَّفَثِ)،

(85) فتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي (329/1).

(86) البحر المحيط، أبو حيان (211/2).

(87) غرائب التفسير وعجائب التأويل، الكرمانى (200/1).

(88) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي

(292/2).

عَنِ الْأَهْلَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ النَّاسِ وَالْحَجُّ ﴿ نَزَلَتْ عَلَيَّ
سُؤَالِ قَوْمٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ الْهَالِ (92)...
وَرُوِيَ أَنَّ مَنْ سَأَلَ هُوَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَثَعْلَبَةُ بْنُ غَنَمٍ
الْأَنْصَارِيُّ، قَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ. مَا بَالُ الْهَالِ يَبْدُو دَقِيقًا
مِثْلَ الْخَيْطِ ثُمَّ يَزِيدُ حَتَّى يَمْتَلِي، ثُمَّ لَا يَزَالُ يَنْقُصُ حَتَّى
يَعُودَ كَمَا بَدَأَ لَا يَكُونُ عَلَيَّ حَالَةً وَاحِدَةً؟ فَتَزَلَتْ (93)...
وَالصَّمِيرُ فِي ﴿ يَسْأَلُونَكَ ﴾ صَمِيرٌ جَمْعٌ عَلَيَّ أَنَّ
السَّائِلِينَ جَمَاعَةً، وَإِنْ كَانَ مَنْ سَأَلَ اثْنَيْنِ، كَمَا رُوِيَ،
فَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ نِسْبَةِ الشَّيْءِ إِلَى جَمْعٍ وَإِنْ كَانَ مَا

ولفظه (أَحَلَّ): فيه دلالة على أن هذا الذي أحلّه
الله كان حراماً عليهم، وهكذا كان كما يفيد السبب
لنزول الآية، فقد روى البخاري⁽⁹¹⁾ عن البراء⁽⁹¹⁾، قال:
«كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ إِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَائِمًا،
فَحَضَرَ الْإِفْطَارَ، فَنَامَ قَبْلَ أَنْ يُفْطِرَ لَمْ يَأْكُلْ لَيْلَتَهُ وَلَا
يَوْمَهُ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ فَيَسَ بْنَ صِرْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ كَانَ
صَائِمًا، فَلَمَّا حَضَرَ الْإِفْطَارَ أَتَى امْرَأَتَهُ، فَقَالَ لَهَا: أَعِنْدَكَ
طَعَامٌ؟ قَالَتْ: لَا وَلَكِنْ أَنْطَلِقُ فَأَطْلُبُ لَكَ، وَكَانَ يَوْمَهُ
يَعْمَلُ، فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ، فَجَاءَتْهُ امْرَأَتُهُ، فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ:
خَبِيَّةٌ لَكَ، فَلَمَّا انْتَصَفَ النَّهَارُ غَشِيَ عَلَيْهِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ
لِلنَّبِيِّ ﷺ فَتَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿ أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ
الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ (البقرة: 187)، فَفَرِحُوا بِهَا فَرَحًا
شَدِيدًا، وَنَزَلَتْ: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ
الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ﴾ (البقرة: 187)».

* المحور الثامن:

قوله جَلَّ وعلا: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ
لِلنَّاسِ وَالْحَجُّ ﴾ (البقرة: 189).

قال أبو حيان عن قوله جَلَّ وعلا: ﴿ يَسْأَلُونَكَ

(256/1)=

(91) صحيح البخاري، كتاب(الصوم)، باب قول الله جَلَّ ذكره:
﴿ أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ
لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾ ... (البقرة:187)، رقم الحديث (1915)،
(28/3).

(92) وإنما جمع الهلال وإن كان مفرداً باعتباراً باختلاف أزمانه، قالوا
من حيث كونه هلالاً في شهر غير كونه هلالاً في آخر. والهلال
هذا الكوكب المعروف. واختلف اللغويون: إلى متى يسمى
هلالاً؟ فقال الجمهور: يقال له: هلالٌ لَيْلَتَيْنِ، وقيل: لثلاث،
ثم يكون قمراً... وسُمِّي هذا الكوكب هلالاً لارتفاع الأصوات
عند رؤيته، وقيل: لأنه من البيان والظهور، أي: لظهوره وقت
رؤيته بعد خفائه، ولذلك يُقال: تَهَلَّلَ وَجْهُهُ: طَهَّرَ فِيهِ بِشْرُ
وسرور وإن لم يكن رفعَ صوته، ومنه قول تَأْتِطُ شَرًّا. الدر
المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي (2/303).

(93) قال عنه الزيلعي: «قُلْتُ غَرِيبٌ وَتَقْلَهُ الْوَاحِدِي فِي أَسْبَابِ
التُّزُولِ عَنِ الْكَلْبِيِّ أَنَّهُ قَالَ: نَزَلَتْ ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ ﴾ فِي
مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَثَعْلَبَةَ بْنِ غَنَمِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَا... فَذَكَرَهُ».
تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف
للزمخشري (1/118). وينظر: الواحدي، أسباب نزول
القرآن (ص53). وقال عنه محققه الحميدان: «سنده
صحيح». واستشهد له بما أخرجه ابن جرير الطبري من
طريقين آخرين تقوية للرواية.

قال أبو حيان: «فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ: اِرْتَفَعَ صِيَامٌ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ، أَيْ: فَعَلِيهِ، أَوْ عَلَى الْخَبَرِ، أَيْ: فَوَاجِب. وقرئ: فَصِيَامٌ، بِالنَّصْبِ أَيْ: فَلْيُصُمْ صِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَالْمَصْدَرُ مُصَافٌ لِلثَّلَاثَةِ بَعْدَ الْإِتْسَاعِ»⁽⁹⁷⁾؛ لِأَنَّهُ لَوْ بَقِيَ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ لَمْ تَجْزِ الْإِضَافَةُ»⁽⁹⁸⁾.

يقول ابن مالك: «ويُضَافُ الْمَصْدَرُ إِلَى الظرف كثيراً نحو: ﴿لِلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِنْ نَسَائِهِمْ تَرِيصٌ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ (البقرة:226)، و﴿فَمَنْ لَمْ يَحِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ (البقرة:196)... ويجوز أن يجاء معه بعد الإضافة بالفاعل والمفعول معطين الرفع والنصب نحو عرفت انتظار يوم الجمعة زيد عمراً. ذكر ذلك سيبويه⁽⁹⁹⁾ غير مستشهد بشيء»⁽¹⁰⁰⁾. ثم يوضح أبو حيان قول ابن مالك في شرحه: «وذلك على حسب التوسُّع في أن أُجْرِي المصدر في التوسُّع مجرئ الفعل، لا أن ذلك على تقدير الإضافة ب(في) كما ذهب إليه المصنف في باب الإضافة»⁽¹⁰¹⁾.

ويقول الزجاج وهو ينقل قراءة غريبة: «ويجوز فصيامٌ ثلاثة أيامٍ كما قال عَلَيْهِ: ﴿أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي

(97) أي بعد التقدير: فَلْيُصُمْ صِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ.

(98) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (2/265).

(99) ينظر: الكتاب (1/177، 193).

(100) شرح تسهيل الفوائد، ابن مالك (3/119).

(101) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان (91/11).

صَدَرَ إِلَّا مِنْ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَوْ اثْنَيْنِ، وَهَذَا كَثِيرٌ فِي كَلَامِهِمْ، قِيلَ: أَوْ لِكَوْنِ الْإِثْنَيْنِ جَمْعًا عَلَى سَبِيلِ الْإِتْسَاعِ وَالْمَجَازِ»⁽⁹⁴⁾.

وهذا قال السمين الحلبي: «والضمير في ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ ضمير جماعة، وفي القصة أن السائل اثنان، فيَحْتَمِلُ ذلك وجهين، أحدهما: أن ذلك لكون الاثنین جمعاً.

والثاني: من نسبة الشيء إلى جمع وإن لم يصدُرْ إِلَّا مِنْ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَوْ اثْنَيْنِ، وَهُوَ كَثِيرٌ فِي كَلَامِهِمْ»⁽⁹⁵⁾.

وقد ذكر الثعلبي توجيه ذلك بقوله: «وقال بعض أصحابنا: الاثنان فما فوقهما جماعة لأن الجمع ضم شيء إلى شيء، قلنا: جاز ان يسمي الاثنان بانفرادهما جماعة وجاز ان يسمي الاثنان وبعض الثالث جماعة، وقد سمى الله الاثنین جمعاً في قوله: ﴿صَعَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ (التحریم: 4) ولم يقل قلبكما»⁽⁹⁶⁾.

* المحور التاسع:

قوله جلّ وعلا: ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَحِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ (البقرة:196).

(94) البحر المحيط، أبو حيان (2/234).

(95) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي (302/2).

(96) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي (2/104).

أحمد عبد الكريم الكبيسي: التوسع في المعنى وتطبيقاته عند أبي حيان الأندلسي (ت 745هـ) في تفسيره البحر المحيط...

يتهاون بها ولا ينقص من عددها، كما تقول للرجل إذا كان لك اهتمام بأمر تأمره به وكان منك بمنزل: الله لا تقصر. وقيل: كاملة في وقوعها بدلاً من الهدى⁽¹⁰⁵⁾.

وفي المناسبة فإن العدد والمعدود في: ﴿ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾، جاء مطردًا في هذا الباب، وهو أحد أمثلة جمع القلّة الوارد في القرآن الكريم، ومجموعها أربعة⁽¹⁰⁶⁾: أفعال، كما قال تعالى: ﴿فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾، وأفعال: كما ورد في قوله: ﴿سَبْعَةَ أَجْرٍ﴾، وأفعلة: كقولك: تِسْعَةَ أَحْمَرَةٍ، وفِعْلة، كقولك: عشرة غُلْمَةٍ.

* المحور العاشر:

قوله تعالى: ﴿الْحُجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾ (البقرة: 197).

قال أبو حيان: «وَالْحُجُّ أَشْهُرٌ، مُبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ وَلَا بُدَّ مِنْ حَذْفٍ، إِذِ الْأَشْهُرُ لَيْسَتْ الْحَجَّ، وَذَلِكَ الْحَذْفُ إِمَّا فِي الْمُبْتَدَأِ، فَالْتَقْدِيرُ: أَشْهُرُ الْحَجِّ، أَوْ وَقْتُ الْحَجِّ، أَوْ: فِي الْخَبَرِ، أَيِ: الْحُجِّ حَجَّ أَشْهُرٍ، أَوْ يَكُونُ: الْأَصْلُ فِي أَشْهُرٍ، فَاتَّسَعَ فِيهِ، وَأُخْبِرَ بِالظَّرْفِ عَنِ الْحَجِّ لَمَّا كَانَ يَقَعُ

مَسْغَبَةٍ﴾ (البلد: 14)⁽¹⁰²⁾.

هذا إن صحَّت القراءة، أو وردت في أمّات المصادر التخصّصية الأصيلة! وبعد التحري والتتبع الدقيق فإنّي لم أفق عليها.

وأوضح الزمخشري أيضًا فقال: «وكأنه قيل: فصيام ثلاثة أيام، كقوله: ﴿أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ يَتِيماً﴾ فإن قلت فما فائدة الفذلكة⁽¹⁰³⁾؟

قلت: الواو قد تجيء للإباحة في نحو قولك: جالس الحسن وابن سيرين. ألا ترى أنه لو جالسهما جميعًا أو واحدًا منهما كان ممثلاً ففذلكت نفيًا لتوهم الإباحة.

وأيضًا ففائدة الفذلكة في كل حساب أن يعلم العدد جملة كما علم تفصيلًا ليحاط به، ومن جهتين، فيتأكد العلم. وفي أمثال العرب: علمان خير من علم، وكذلك كاملة تأكيد آخر⁽¹⁰⁴⁾، وفيه زيادة توصية بصيامها وأن لا

(102) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (2/202).

(103) الفذلكة: «قيل الفذلكة في الحساب: الإجمال بعد التفصيل، وذلك بأن يذكر تفاصيله ثمّ يجمل ويكتب في مؤخره: فذلكت كذا وكذا». فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، الطيبي (3/285).

(104) يقول ابن فارس: «وإنما قال هذا لنفي الاحتمال أن يكون أحدهما واجبًا إمّا ثلاثة وإمّا سبعة فأكد وأزيل التوهم بأنّ جميع بينهما. ومن الباب قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَا طَيْرٍ يَطِيرُ بِحِجَابِهَا﴾ (الأنعام: 38)، إنّما ذكر الجناحين لأنّ العرب قد=

=تسمي الإسراع طيرانًا... وكذلك قوله: ﴿يُقُولُونَ بِاللَّسِنَتِهِمْ﴾

(الفتح: 11) فذلكت الألسنة لأنّ الناس يقولون: (قال في نفسه

كذا) قال الله جلّ ثناؤه: ﴿وَيُقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا

نَقُولُ﴾ (المجادلة: 8)؛ فاعلم أنّ ذلك باللسان دون كلام

النفس». الصّاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب

في كلامها (ص 210).

(105) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (1/242).

(106) ينظر: درة الغواص في أوهام الخواص، الحريري (ص 198).

قال الرازي: «مِنَ الْمَعْلُومِ بِالضَّرُورَةِ أَنَّ الْحَجَّ لَيْسَ نَفْسَ الْأَشْهُرِ فَلَا بَدَّ هَاهُنَا مِنْ تَأْوِيلٍ وَفِيهِ وَجُوهٌ أَحَدُهَا: التَّقْدِيرُ: أَشْهُرُ الْحَجِّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ، فَحَدَفَ الْمُضَافَ وَهُوَ كَقَوْلِهِمْ: الْبَرْدُ شَهْرَانِ، أَيْ وَقْتُ الْبَرْدِ شَهْرَانِ وَالثَّانِي: التَّقْدِيرُ الْحَجِّ حَجَّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ، أَيْ لَا حَجَّ إِلَّا فِي هَذِهِ الْأَشْهُرِ، وَلَا يَجُوزُ فِي غَيْرِهَا كَمَا كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَسْتَحْجِزُونَ نَهَاهَا فِي غَيْرِهَا مِنَ الْأَشْهُرِ، فَحَدَفَ الْمَصْدَرُ الْمُضَافَ إِلَى الْأَشْهُرِ الثَّلَاثِ: يُمَكِّنُ تَصْحِيحُ الْآيَةِ مِنْ غَيْرِ إِضْمَارٍ وَهُوَ أَنَّهُ جَعَلَ الْأَشْهُرَ نَفْسَ الْحَجِّ لَمَّا كَانَ الْحَجُّ فِيهَا كَقَوْلِهِمْ: لَيْلٌ قَائِمٌ وَنَهَارٌ صَائِمٌ»⁽¹¹¹⁾.

فوقت الحجَّ أشهرٌ كقولك: البرد شهران. والأشهر المعلومات: شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة. فإن قلت: ما فائدة توقيت الحج بهذه الأشهر؟ أجاب الزمخشري بقوله: «فائدته أن شيئاً من أفعال الحج لا يصح إلا فيها، والإحرام بالحج لا ينعقد أيضاً عند الشافعي في غيرها. وعند أبي حنيفة ينعقد إلا أنه مكروه. فإن قلت: فكيف كان الشهران وبعض الثالث أشهر؟ قلت: يشترك فيه ما وراء الواحد. بدليل قوله تعالى: ﴿فَقَدْ صَعَتِ قُلُوبُكُمْ﴾ (التحریم: 4) فلا سؤال فيه إذن، وإنما كان يكون موضعاً للسؤال لو قيل: ثلاثة أشهر معلومات. وقيل: نزل بعض الشهر منزلة

فيه، وجعل إياه على سبيل التوسيع والمجاز، وعلى هذا التقدير كان يجوز النصب، ولا يمتنع في العربية»⁽¹⁰⁷⁾.

قال ابن عطية: «وقوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ﴾، في الكلام حذف تقديره: أشهر الحج أشهر، أو: وقت الحج أشهر، أو: وقت عمل الحج أشهر، والغرض إنما هو أن يكون الخبر عن الابتداء هو الابتداء نفسه، والحج ليس بالأشهر فاحتج إلى هذه التقديرات، ومن قدر الكلام: الحج في أشهر، فيلزمه مع سقوط حرف الجر نصب الأشهر، ولم يقرأ بنصبها أحد»⁽¹⁰⁸⁾.

وعلل أبو حيان قول ابن عطية هذا بقوله: «لأننا قد ذكرنا أنه يُرْفَعُ عَلَى الْإِتْسَاعِ، وَهَذَا لَا خِلَافَ فِيهِ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ، أَعْنِي أَنَّهُ إِذَا كَانَ ظَرْفُ الزَّمَانِ نَكْرَةً خَبْرًا عَنِ الْمَصَادِرِ، فَإِنَّهُ يَجُوزُ عِنْدَهُمُ الرَّفْعُ وَالنَّصْبُ، وَسِوَاءُ كَانَ الْحَدِيثُ مُسْتَعْرِقًا لِلزَّمَانِ أَوْ غَيْرَ مُسْتَعْرِقٍ، وَأَمَّا الْكُوفِيُّونَ فَعِنْدَهُمْ فِي ذَلِكَ تَفْصِيلٌ»⁽¹⁰⁹⁾⁽¹¹⁰⁾.

(107) البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان (2/276).

(108) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (1/271).

(109) أوضحه السمين الحلبي بقوله: «وأما الكوفيون فقالوا: إن كان الحدث مستوعباً فالرفع فقط نحو: (الصوم يوم) وإن لم يكن مستوعباً فهشام يلتزم رفعه أيضاً نحو: (ميعادك يوم) والفراء يجيز نصبه مثل البصريين، وقد نُقِلَ عنه أنه منع نصب (أشهر) يعني في الآية لأنها نكرة، فيكون له في المسألة قولان، وهذه المسألة بعيدة الأطراف تضمها كتب النحويين». الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (2/322).

(110) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (2/276).

(111) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي (5/314).

أحمد عبد الكريم الكبيسي: التوسع في المعنى وتطبيقاته عند أبي حيان الأندلسي (ت745هـ) في تفسيره البحر المحيط...

وأوضح ذلك أكثر الشيخ السمين الحلبي فقال: «الْقُرُوءُ: جَمْعُ كَثْرَةٍ، وَمِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَى عَشْرَةٍ يُمَيِّزُ بِجَمْعٍ الْقَلَّةِ وَلَا يُعَدُّ عَنِ الْقَلَّةِ إِلَى ذَلِكَ إِلَّا عِنْدَ عَدَمِ اسْتِعْمَالِ جَمْعِ قَلَّةٍ غَالِبًا، وَهَهُنَا فَلَفِظُ جَمْعِ الْقَلَّةِ مَوْجُودٌ وَهُوَ (أَقْرَاءُ)»⁽¹¹⁶⁾. والعرب تتسع في ذلك فتستعمل كل واحد مكان الآخر لاشتراكهما⁽¹¹⁷⁾.

ولسائل أن يعترض كيف أضاف الثلاثة إلى قُرُوءٍ، وهي جمع الكثرة، ولم يضيفها إلى الاقراء التي هي جمع القلة؟ الجواب عنه: أن المعنى - من الآية - أي ليربص كل واحدة من المطلقات ثلاثة اقراء، فلما أسند إلى جماعتهم ثلاثة، والواجب على كل واحدة منهن ثلاثة، أتى بلفظة قُرُوءٍ، لتدل على الكثرة والمرادة والمعنى الملموح⁽¹¹⁸⁾.

والقرء: «حرف من الأضداد يقال للحيض: قُرُوءٌ، وللأطهار: قُرُوءٌ، والعرب تقول: أقرأت المرأة. في الأمرين جميعاً... وهي في لغة العرب مستعملة في المعنيين جميعاً، وكذلك في الشرع»⁽¹¹⁹⁾.

(116) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي (438/2).

(117) ينظر: الكشاف، الزمخشري (272/1).

(118) درة الغواص في أوام الخواص، الحريري (ص198).

(119) التفسير البسيط، الواحدي (4/209). وينظر: معاني القرآن،

الأخفش (1/187)؛ معاني القرآن وإعرابه، الزجاج

(1/302)؛ الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي =

كله، كما يقال: رأيتك سنة كذا، أو على عهد فلان، ولعل العهد عشرون سنة أو أكثر، وإنما رآه في ساعة منها»⁽¹¹²⁾.

* المحور الحادي عشر:

قوله جلّ وعلا: ﴿وَالْمُطَلَقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ (البقرة: 228).

قال أبو حيان: «قرأ الجمهور: قروء، على وزن فُعُولٍ، وقرأ الزهري: قُرُوءٌ - بالتشديد من غير همز - ورؤي ذلك عن نافع، وقرأ الحسن: قُرُوءٌ - بفتح القاف وسكون الراء وواو خفيفة -⁽¹¹³⁾، وتوجيه الجمع للكثرة في هذا المكان، ولم يأت: ثلاثة أقراء⁽¹¹⁴⁾، أنه من باب التوسع في وضع أحد الجمعين مكان الآخر، أعني: جمع القلة مكان جمع الكثرة، والعكس»⁽¹¹⁵⁾.

(112) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (1/243).

(113) وتوجيه تشديد الواو، وهو أنه أبدل من الهمزة واوا وأذغمت واو فُعُولٍ فيها، وهو تسهيل جوائز منقاس، وتوجيه قراءة

الحسن أنه أضاف العدد إلى اسم الجنس، إذ اسم الجنس

يطلق على الواحد وعلى الجمع على حسب ما تريد من

المعنى، ودل العدد على أنه لا يراد به الواحد. البحر المحيط،

أبو حيان (2/456)؛ إتحاف فضلاء البشر في القراءات

الأربعة عشر، ابن البناء للمدني (ص101).

(114) «ولعل القروء كانت أكثر استعمالاً في جمع قرء من الأقرء،

فأثر عليه تنزيلاً لقليل الاستعمال منزلة المهمل». الكشاف

(272/1).

(115) البحر المحيط، أبو حيان (2/456).

الْجُمْلَتَيْنِ: الْمَفْضَلُ مِنْهُنَّ لَا مُعَيَّنٌ بِالْإِسْمِ، لَكِنْ يُعَيَّنُ الْأَوَّلُ صِلَةَ الْمَوْضُولِ، لِأَنَّهَا مَعْلُومَةٌ عِنْدَ السَّمْعِ، وَيُعَيَّنُ الثَّانِي مَا أَخْبَرَ بِهِ عَنْهُ، وَهُوَ أَنَّهُ مَرْفُوعٌ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الرُّسُلِ بِدَرَجَاتٍ، وَهَذِهِ الرُّبُوبَةُ لَيْسَتْ إِلَّا لِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَجَاءَتِ الثَّانِيَةُ فِعْلِيَّةً مُسْنَدَةً لِضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ عَلَى سَبِيلِ الْإِلْتِفَاتِ⁽¹²¹⁾، إِذْ قَبْلَهُ غَائِبٌ، وَكُلُّ هَذَا يَدُلُّ عَلَى التَّوَسُّعِ فِي أَفَانِينَ الْبَلَاغَةِ وَأَسَالِيِبِ الْفَصَاحَةِ⁽¹²²⁾.

والظاهر أنه أراد مُحمَّداً ﷺ؛ لأنه هو المفضل عليهم، حيث أوتي ما لم يؤت أحدٌ من الآيات المتكاثرة. ولو لم يؤت إلا القرآن وحده لكفى به فضلاً منفياً على سائر ما أوتي الأنبياء. وفي هذا الإبهام من تفخيم فضله وإعلاء قدره ما لا يخفى، لما فيه من الشهادة على

وعليه فما الحكمة بالإتيان بجمع الكثرة مع وجود جمع القلة؟ الجواب على ذلك من أربعة أوجه: أحدها: أنه لما جمع المطلقات جمع القروء، لأن كل مطلقه تتربص ثلاثة أقرء فصارت كثيرة بها الاعتبار.

الثاني: أنه من باب الاتساع ووضع أحد الجمعيين موضع الآخر.

والثالث: أن قروءاً جمع قرء بفتح القاف، فلو جاء على (أقرء) لجاء على غير القياس؛ لأن أفعالاً لا يطرُد في فعل بفتح الفاء. والرابع - وهو مذهب المبرد -: أن التقدير (ثلاثة من قروء)، فَحَذَفَ (مِنْ) ⁽¹²⁰⁾.

* المحور الثاني عشر:

قوله سبحانه: ﴿ تِلْكَ أَلْرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مِّنْ كَلِمِ اللَّهِ وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْيَسَّىٰ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ (البقرة: 253).

قال أبو حيان: «وَحَصَّ مَنْ كَلَّمَهُ اللَّهُ وَعِيسَى مِنْ بَيْنِ الْأَنْبِيَاءِ لِمَا أُوتِيَ مِنَ الْآيَاتِ الْعَظِيمَةِ، وَالْمُعْجَزَاتِ الْبَاهِرَةِ، وَلِأَنَّ آيَتَيْهِمَا مَوْجُودَتَانِ، فَتَخْصِيصُهُمَا بِالذِّكْرِ طَعْنٌ عَلَى تَابِعِيهِمَا حَيْثُ لَمْ يَنْقَادُوا لِهَدْيِ الرُّسُولَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ، وَوَقَعَ مِنْهُمُ الْمُنَازَعَةُ وَالْخِلَافُ... وَفِي

(2/169-170).

(120) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي (439/2).

(121) الالتفات: «وهو الانتقال من كل من التكلم - أو الخطاب أو الغيبة - إلى صاحبه، لمقتضيات ومناسبات تظهر بالتأمل في مواقع الالتفات، تفنناً في الحديث، وتلويحاً للخطاب، حتى لا يمل السامع من التزام حالة واحدة، وتنشيطاً وحمللاً له على زيادة الإصغاء». جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، الهاشمي (ص212).

واعلم أن الالتفات من محاسن الكلام، ووجه حسنه - على ما ذكر الزمخشري - هو أن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن نظرية لنشاط السامع، وأكثر إيقاظاً للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد. أبو المعالي القرويني، الإيضاح في علوم البلاغة (2/91). وينظر: تفسير

الكشاف، الزمخشري (1/14).

(122) البحر المحيط، أبو حيان (2/602).

أحمد عبدالكريم الكبيسي: التوسع في المعنى وتطبيقاته عند أبي حيان الأندلسي (ت 745هـ) في تفسيره البحر المحيط...

* المحور الثالث عشر:

قوله جلّ وعلا: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: 261).

قال أبو حيان: «سبع سنابل، وسبع ليال، وسبع سنبلات، وسبع بقرات، سبع سماوات، وسبع سنين وإن تستغفر لهم سبعين مرة ذرعا سبعة ذراعا. وفي الحديث: (إلى سبعمائة ضعف)، (إلى سبعة آلاف)، (إلى ما لا يحصي عدده إلا الله). وأتى التمييز هنا بالجمع الذي لا نظير له في الأحاد، وفي سورة يوسف بالجمع بالألف والتاء في قوله: ﴿وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خَضْرٍ﴾ (يوسف: 43).

قال الزمخشري: فإن قلت: هلا قيل: سبع سنبلات على حقه من التمييز لجمع القلة، كما قال: ﴿وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خَضْرٍ﴾؟

قلت: هذا لما قدمت عند قوله: ﴿ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ (البقرة: 228) من وقوع أمثلة الجمع متعاقبة مواتعها. انتهى كلامه⁽¹²⁵⁾. فجعل هذا من باب الاتساع، ووقوع

أنه العلم المتعين لهذا الوصف المستغني عن التعيين⁽¹²³⁾.

وللدلالة على ذلك أكثر فقد ذكر الله جلّ وعلا ثلاثة من الأنبياء: ﴿مَنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾، وهذا موسى ﷺ لاشتهاره بهذه الخصلة العظيمة في القرآن، وذكر عيسى ﷺ، ووسط بينهما الإيماء إلى محمد ﷺ بوصفه، بقوله: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾. وهنا يتعين أن يكون المراد من البعض: واحداً من الرسل معيناً لا طائفة، وتكون الدرجات مراتب من الفضيلة ثابتة لذلك الواحد: لأنه لو كان المراد من البعض جماعة من الرسل مجتملاً، ومن الدرجات درجات بينهم لصار الكلام تكراراً مع قوله: ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾، ولأنه لو أريد بعض فضل على بعض لقال: وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ كما قال في الآية الأخرى: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ (الأنعام: 165).

وعليه فالعدول من التصريح بالاسم أو بالوصف المشهور به لقصد دفع الاحتشام عن المبلغ الذي هو المقصود من هذا الوصف وهو محمد ﷺ⁽¹²⁴⁾.

(125) ونصه: «فإن قلت: لم جاء المميز على جمع الكثرة دون القلة

التي هي الأقران؟ قلت: يتسعون في ذلك فيستعملون كل واحد من الجمع مكان الآخر لاشتراكهما في الجمعية. ألا ترى إلى قوله: ﴿يَأْنُفُسُهُنَّ﴾ وما هي إلا نفوس كثيرة، ولعل القراء كانت أكثر استعمالاً في جمع قرء من الأقران، فأوثر عليه تنزيلاً

(123) ينظر: تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (297/1)؛ أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (153/1).

(124) التحرير والتنوير، ابن عاشور (6/3).

ولذلك إذا لم توجد المجاورة مُيِّزَ بجمع التفسير دون جمع السَّلَامَةِ، وإن كان موجوداً نحو: ﴿سَبْعَ طَرَائِقَ﴾ (المؤمنون:17)، و﴿سَبْعَ لَيَالٍ﴾ (الحاقة:7) مع جواز: طريقات وليلات»⁽¹²⁸⁾.

وتوجيه العدد في الآيتين - البقرة ويوسف - أن العدد واحد وهو سبع، لكن استعمل معه مرّة: ﴿سَنَابِلَ﴾ على وزن فعائل؛ لأنَّ المقام مقام تكثير ومضاعفة أجور، إذ إنَّ ذلك ينتهي إلى سبعمائة ضعف. ﴿وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَن يَشَاءُ﴾. وأخرى: ﴿سُنْبُلَاتٍ﴾ وما يُجمع بالألف والتاء يكون للقلّة⁽¹²⁹⁾. فجاء لكل موضع بما يقتضيه السياق.

ويرى الغرناطي أن موضع سورة يوسف لا كثرة فيه ولا قلّة؛ لأنّه إخبارٌ برؤيا، لذا قال: «آية يوسف فإنّما بناؤها على إخبار الملك عن رؤياه سبع سنبلات فلا طريق هنا للحظ كثرة ولا قلّة لأنّه إخبار برؤيا، فوجهه الإتيان من أبنية الجموع بما يناسب المرئى وهو قليل؛

(128) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي (580-581/2).

(129) قال الإمام ابن القيم رحمته الله: «وتأمل كيف جمع السنبل في هذه الآية على: سنابل وهي من جموع الكثرة إذ المقام مقام تكثير وتضعيف وجمعها: على سنبلات في قوله تعالى: ﴿وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ حُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ﴾ فجاء بها على جمع القلة؛ لأنَّ السبعة قليلة ولا مقتضى للتكثير». التفسير القيم (تفسير القرآن الكريم) (ص157).

أحدِ الجمعين موقع الآخر على سبيلِ المجاز، إذ كان حَقُّهُ أَنْ يُمَيِّزَ بِأَقْلِّ الْجَمْعِ، لِأَنَّ السَّبْعَ مِنْ أَقْلِّ الْعَدَدِ، وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ الزَّمْخَشَرِيُّ لَيْسَ عَلَيَّ إِطْلَاقِهِ»⁽¹²⁶⁾.

ثمَّ فَصَّلَ رحمته الله القول في جمع السَّلَامَةِ والتكسير توسّعاً، ذكره السمين الحلبي بكلاً وضوح فقال: «أنّه من باب الاتساع ووقوع أحد الجمعين موقع الآخر، وهذا الذي قاله - أي الزمخشري - ليس بمخلّص ولا مُحَصِّلٍ، فلا بُدَّ من ذكر قاعدة مفيدة في ذلك: اعلم أن جمعي السَّلَامَةِ لا يميز بهما عدد إلا في موضعين: أحدهما: ألا يكون لذلك المفرد جمعٌ سواه، نحو: سبع سماوات، وسبع بقرات، وتسع آيات، وخمس صلوات، لأنَّ هذه الأشياء لم تُجْمَعِ إلا جمع السَّلَامَةِ، فأما قوله... فوق سَبْعِ سَمَائِيَا فشاذٌ منصوٌّ على قلته، فلا التفات إليه.

والثاني: أن يُعَدَلَ إليه لأجل مجاورة غيره كقوله: ﴿وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ حُضْرٍ﴾ عدل من ﴿سَنَابِلَ﴾⁽¹²⁷⁾ إلى ﴿سُنْبُلَاتٍ﴾ لأجل مجاورته ﴿سَبْعَ بَقَرَاتٍ﴾ (يوسف:43)،

=لقليل الاستعمال منزلة المهمل، فيكون مثل قولهم: ثلاثة شسوع». الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (1/272).

(126) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (2/654-655).

(127) جمع سنبل، ونونها فيها قولان، أحدهما: أنّها أصلية، لقولهم: سَبَلُ الزَّرْعِ، أي أخرج سنبله. والثاني: أنّها زائدة، وهذا هو المشهور لقولهم: أسبل الزرع. ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي (2/581).

أحمد عبدالكريم الكبيسي: التوسع في المعنى وتطبيقاته عند أبي حيان الأندلسي (ت 745هـ) في تفسيره البحر المحيط...

بِالْبَاطِلِ، قَالَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ⁽¹³²⁾. وَلَا تَحْقِيقَ فِيهِ، لِأَنَّ
الْإِنْكَارَ الَّذِي هُوَ مَعْنَى الْهَمْزَةِ لَا يَتَوَجَّهُ إِلَى الذَّوَاتِ،
إِنَّمَا يَتَوَجَّهُ إِلَى الْأَفْعَالِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالذَّوَاتِ، فَالَّذِي
أُنْكَرَ إِنَّمَا هُوَ الْإِبْتِغَاءُ الَّذِي مُتَعَلِّقُهُ غَيْرَ دِينِ اللَّهِ، وَإِنَّمَا
جَاءَ تَقْدِيمُ الْمَفْعُولِ هُنَا مِنْ بَابِ الْإِتْسَاعِ، وَشَبَّهَ: يَبْغُونَ،
بِالْفَاصِلَةِ بِأَخْرِ الْفِعْلِ⁽¹³³⁾.

ثم تابع ذلك السمين الحلبي فقال مستفهماً:
«قلت: وأين المعنى من المعنى؟»⁽¹³⁴⁾.

قال الألويسي مبيناً وجه الإنكار: «وتقديم
المفعول لأنه المقصود بالإنكار لا للحصر كما توهم؛
لأن المنكر اتخاذ غير الله رباً ولو معه، ودعوى أنه
إشارة إلى أن دين غير الله لا يجمع دينه في الطلب،
فالتقديم للتخصيص، والإنكار متوجه إليه، أي
أيخصون غير دين الله بالطلب - تكلف»⁽¹³⁵⁾.

ثم يرد على أبي حيان في تشبيهه ﴿يَبْغُونَ﴾⁽¹³⁶⁾

(132) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (1/380)؛ مدارك
التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (1/270).

(133) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (3/246).

(134) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي
(3/296).

(135) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألويسي
(2/205).

(136) قرأ أبو عمرو البصري، ويعقوب الحضرمي، وعاصم - من
رواية حفص -، والحسن البصري، ويحيى اليزيدي =

لأن ما دون العشرة قليل، فلحظ في آية البقرة ما بعده
مما يتضاعف إليه هذا العدد وليس في آية يوسف ما
يلحظ، فافترق القصدان وجاء كل على ما يجب
ويناسب، والله أعلم»⁽¹³⁰⁾.

المطلب الثاني

توسعات أبي حيان في تفسيره لسورة آل عمران

ويشمل ما يلي:

* المحور الأول:

قوله جلّ وعلا: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (آل عمران: 83).

قال أبو حيان: «وَأَنْتَصَبَ: غَيْرَ⁽¹³¹⁾، عَلَى أَنَّهُ
مَفْعُولٌ يَبْغُونَ، وَقَدْ مَّ عَلَى فِعْلِهِ لِأَنَّهُ أَهَمُّ مِنْ حَيْثُ إِنَّ
الْإِنْكَارَ الَّذِي هُوَ مَعْنَى الْهَمْزَةِ مُتَوَجِّهٌ إِلَى الْمَعْبُودِ

(130) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل، ابن الزبير
الغرناطي (1/70).

(131) وموقع الهمزة من هذه الكلمة ﴿أَفَغَيْرَ﴾ فَإِنَّ: الجمهور يجعلون
الهمزة مقدّمة على الفاء للزومها الصّدر، والزمخشري يقرّها
على حاليها ويقدرُ محذوفاً قبلها، وهنا جَوَزَ وجهين،
أحدهما: أن تكونَ الفاء عاطفةً جملةً على جملة، والمعنى:
فأولئك هم الفاسقون فغيرَ دين الله يبعون، ثم توسّطت الهمزة
بينهما. والثاني: أن يُعْطَفَ على محذوفٍ تقديرُهُ: أُتَوَلَّوْنَ فغيرَ
دين الله يبعون. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،
الزمخشري (1/380)؛ الدر المصون في علوم الكتاب
المكنون، السمين الحلبي (3/295).

أَنَّ الْآيَاتِ تَكُونُ دَاخِلَ الْجُدْرَانِ. وَوَجْهُ التَّوَسُّعِ أَنَّ الْبَيْتَ وَضِعَ بِحَرَمِهِ وَجَمِيعِ فَضَائِلِهِ، فَهِيَ فِيهِ عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ. وَلِذَلِكَ عَدَّ الْمَفْسَّرُونَ آيَاتٍ فِي الْحَرَمِ وَأَشْيَاءَ مِمَّا التَّزِمَتْ فِي شَرِيْعَتِنَا مِنْ: تَحْرِيمِ قَطْعِ شَجَرِهِ، وَمَنْعِ الْإِصْطِيَادِ فِيهِ. وَالَّذِي تَعَرَّضَتْ لَهُ الْآيَةُ هُوَ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ، لِأَنَّهُ آيَةٌ بَاقِيَةٌ عَلَى مَرِّ الْأَعْصَارِ⁽¹³⁸⁾.

ووضوح الدلالة تأتي من نص الآية نفسها، حيث فسّر زيد بن أسلم الآيات البيئات: بمقام إبراهيم، ومن دخله كان آمنا⁽¹³⁹⁾.

وهذا اختيار الزجاج؛ لأنه قال: «ومن الآيات أيضاً: أمن من دخله»⁽¹⁴⁰⁾.

قال ابن عطية: «الضمير في قوله: ﴿ فِيهِ ﴾ عائد على البيت، وساغ ذلك مع كون (الآيات) خارجة عنه؛ لأن البيت إنما وضع بحرمه وجميع فضائله، فهي فيه وإن لم تكن داخل جدرانه، وقرأ جمهور الناس: ﴿ آيَاتٌ بَيَّنَّتْ ﴾ بالجمع، وقرأ أبي بن كعب وعمر وابن عباس ومجاهد: (آية بيّنة)⁽¹⁴¹⁾ على الأفراد، قال الطبري:

(138) البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان (3/270).

(139) ينظر: التفسير الوسيط، الواحدي (1/467).

(140) التفسير الوسيط، الواحدي (1/467).

(141) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي (3/166)؛ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (1/475)؛ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي (3/321).

بالفاصلة قائلاً: «ولشبهه يبغون بالفاصلة لا تحقيق فيه عند ذوي التحقيق لأننا لم ندع توجه الإنكار إلى الذوات كما لا يخفى... وذهب بعضهم إلى أنه التفات فعنده لا تقدير، وعلى تقدير التقدير يجيء قصد الإنكار فيما أشير إليه ولا ينافيه؛ لأنه منسحب عليه: ﴿ وَهُدًى أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ جملة حالية مؤكدة للإنكار - أي كيف يبغون ويطلبون غير دينه، والحالة هذه طوعاً وكرهاً مصدران في موضع الحال أي طائعين وكارهين»⁽¹³⁷⁾.

* المحور الثاني:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾⁽¹⁴²⁾ فِيهِ آيَاتٌ بَيَّنَّتْ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾ (آل عمران: 96-97).

قال أبو حيان: «وقوله: ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيَّنَّتْ ﴾، الضمير في: ﴿ فِيهِ ﴾ عائد على البيت، فينبغي أن لا يُدْكَرَ مِنَ الْآيَاتِ إِلَّا مَا كَانَ فِي الْبَيْتِ. لَكِنَّهُمْ تَوَسَّعُوا فِي الظَّرْفِيَّةِ، إِذْ لَا يُمَكِّنُ حَمَلُهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ لِأَنَّهُ كَانَ يَلْزَمُ

= ﴿ يَبْغُونَ ﴾ بياء الغيبة، والباقون: ﴿ يَبْغُونَ ﴾ بقاء الخطاب. ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، البناء الدمياطي (ص 227)؛ البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، القاضي (ص 67). (137) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي (205/2).

أحمد عبدالكريم الكبيسي: التوسع في المعنى وتطبيقاته عند أبي حيان الأندلسي (ت 745هـ) في تفسيره البحر المحيط...

يُخْبِرُ عن الجمع باثنين؟ والجواب على ذلك من عدة أوجه:

الأول: أن أقلَّ الجمع اثنان كما ذهب إليه بعضهم، قال الزمخشري: «ويجوز أن يراد ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيَّنَّتْ﴾: مقام إبراهيم، وأمن من دخله، لأنَّ الاثنين نوع من الجمع كالثلاثة والأربعة»⁽¹⁴⁶⁾.

الثاني: أن (مقام إبراهيم) وإن كان مفرداً لفظاً إلا أنه يشتمل على آيات كثيرة، لأنَّ القدمين في الصخرة الصمَّاء آيةٌ، وعَوْصُهُمَا فيها إلى الكعبين آيةٌ، وإلانةٌ بعض الصخرة دون بعض آية، وإبقاؤه على مرَّ الزمان. قال معناه الزمخشري⁽¹⁴⁷⁾.

الثالث: أن يكون هذا من باب الطَّيِّ، وهو أن يُذكَرَ جمعٌ ثم يُؤْتَى ببعضه ويُسَكَّتَ على ذكر باقيه لغرضٍ للمتكلم ويسمَّى طَيًّا⁽¹⁴⁸⁾ ومنه قوله ﷺ: ﴿حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا: النِّسَاءُ، وَالطَّيِّبُ، وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ﴾⁽¹⁴⁹⁾.

ذَكَرَ اثنين وهما الطَّيِّبُ والنِّسَاءُ، وَطَوَى ذَكَرَ

يريد علامة واحدة⁽¹⁴²⁾. المقام وحده، وحكي ذلك عن مجاهد⁽¹⁴³⁾.

وَيُرَجِّحُ ابن عطية: بأنَّ المقام وأمن الدَّاخل كلاهما جُعِلَا مثلاً ممَّا في حرم الله من الآيات، وَخُصَّصَا بالذكر لِعِظْمَهُمَا⁽¹⁴⁴⁾.

وَالصَّحِيحُ أَنَّ هُنَالِكَ دَلَالَاتٍ وَاضِحَاتٍ عَلَى حُرْمَةِ الْبَيْتِ وَمَزِيدٍ فَضْلُهُ وَاحْتِرَامِهِ تَوْشُّعًا: كَأَمْرِ الْفِيلِ، وَرَمِي حِجَارَةَ السُّجَيْلِ، وَالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ، وَحَجَرِ الْمَقَامِ، وَالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَزَمْزَمَ، وَتَضَمَّنَ أَمْنُ الدَّاخِلِ أَمْنُ الْحَيَوَانِ فِيهِ، وَسَلَامَةُ الشَّجَرِ، وَتَوْقِيرُ الْبِقْعَةِ، وَالْأَرْزَاقِ مِنْ كُلِّ قَطْرٍ تَجِيءُ إِلَيْهِ، وَقَدْ نَقَلْتُ كَافَةَ الْعَرَبِ ذَلِكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى مَرُورِ الْأَعْصَارِ، فَمَا حُفِظَ أَنَّ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ نَازِعٍ فِي هَذَا⁽¹⁴⁵⁾.

وهنا يرد سؤال يقول إنَّ الآية الكريمة لم يُذكَرَ فيها بعد الآيات إلا شيان: المَقَامُ وَأَمْنُ دَاخِلِهِ، فكيف يكونان بدلاً؟ وهذا الإشكال أيضاً واردٌ على قول مَنْ جَعَلَهُ خَبْرَ مَبْتَدَأٍ مَحذُوفٍ أَي: هِيَ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ كَيْفَ

(146) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (1/388).

(147) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (1/388).

(148) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي (3/318).

(149) أحمد بن حنبل، مسند، رقم الحديث (14037)

(21/433). قال المحقق: «إسناده حسن، رجاله ثقات رجال

الشيخين غير سلام أبي المنذر، فهو صدوق حسن الحديث».

(142) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (6/26).

(143) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (1/475).

(144) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (1/475).

(145) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية

(1/476)؛ فتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي

(2/290).

فإن قلت: كيف أجزت أن يكون مقام إبراهيم والأمن عطف بيان، وقوله: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ جملة مستأنفة: إما ابتدائية وإما شرطية؟

قلت: أجزت ذلك من حيث المعنى؛ لأن قوله: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ دل على أمن من دخله، فكأنه قيل: (فيه آيات بينات: مقام إبراهيم وأمن من دخله).

ألا ترى أنك لو قلت: (فيه آية بيّنة: من دخله كان آمناً) صح، لأن المعنى: فيه آية بيّنة آمن من دخله⁽¹⁵⁴⁾. قال أبو حيان: «وليس بواضح لأن تقديره وأمن الداخل هو مرفوع عطف على (مقام إبراهيم) وفسر بهما الآيات، والجملة من قوله: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ لا موضع لها من الإعراب فتدافعاً، إلا إن اعتقد أن ذلك معطوف محذوف يدل عليه ما بعده، فيمكن التوجيه، فلا يجعل قوله: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ في معنى: (وَأَمَّنْ دَاخِلِهِ) إلا من حيث تفسير المعنى لا تفسير الإعراب، وهي مشاحة لا طائل تحتها، ولا تدافع فيما ذكر؛ لأن الجملة متى كانت في تأويل المفرد صح عطفها عليه، ثم المختار أن يكون قوله: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ خبر مبتدأ مضمير، لا كما قدره حتى يلزم الإشكال المتقدم، بل قدره: أحدها مقام إبراهيم، وهذا هو الوجه⁽¹⁵⁵⁾.

(154) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (388/1).

(155) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (272/3). وينظر: الدر

المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي (320/3).

الثالثة، لا يقال: إن الثالثة قوله: (وقرة عيني في الصلاة) لأنها ليست من دنياهم، إنما هي من الأمور الأخروية، وفائدة الطي: تكثير ذلك الشيء⁽¹⁵⁰⁾. كأنه قيل: فيه آيات بينات مقام إبراهيم وأمن داخله، وكثير سواهما⁽¹⁵¹⁾.

أما من حيث الإعراب فقد عدّ الزمخشري قوله جلّ وعلا: ﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ عطف بيان⁽¹⁵²⁾، وردّ عليه أبو حيان الأندلسي هذا من جهة تخالفهما تعريفاً وتنكيراً فقال: «قوله مخالف لإجماع الكوفيين والبصريين، فلا يلتفت إليه. وحكم عطف البيان عند الكوفيين حكم النعت فتتبع النكرة النكرة والمعرفة المعرفة، وقد تبعهم في ذلك أبو علي الفارسي. وأما عند البصريين فلا يجوز إلا أن يكونا معرفتين. ولا يجوز أن يكونا نكرتين. وما أعربه الكوفيون ومن وافقهم: عطف بيان وهو نكرة على النكرة قبله، أعربه البصريون بدلاً، ولم يقدّم لهم دليل⁽¹⁵³⁾.

علماً أن الزمخشري لمّا أعرّب مقام إبراهيم وأمن داخله بالتأويل المذكور، اعترض على نفسه بأنه كيف تكون الجملة عطف بيان للأسماء المفردة؟ فقال:

(150) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي (319/3).

(151) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (276/1).

(152) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (387/1).

(153) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (272/3).

أحمد عبد الكريم الكبيسي: التوسُّع في المعنى وتطبيقاته عند أبي حيان الأندلسي (ت 745هـ) في تفسيره البحر المحيط...

أهمُّ النتائج:

التحوُّل والتبدل في الصَّيغ والتراكيب وتوليد المعاني والتوسُّع فيها بطرائق فنية ذوقية تصل أحياناً إلى درجة الإعجاز.

6) تعدُّ ظاهرة التوسُّع اللغوي من الظواهر التي استحوذت على اهتمام العلماء من مفسِّرين ولغويين وبلاغيين ونحويين وفقهاء، وقد كان لكلِّ منهم وجهة نظر وتحديد.

7) من المحظور أن يوسَّع معنى اللفظ ليتناول معنىً جديداً لا يدلُّ عليه اللفظ باصطلاحه الشرعي، أو أن يضيِّق اللفظ فيُخرج منه بعض صورته بلا دليل من مخصِّص.

8) تتعدَّد أحياناً الآليات المنتجة للاتساع، فقد يجتمع اتساع دلالي مع مجاز مرسل، وقد يجتمع اتساع دلالي مع الحذف أو التقدير، وغيرهما.

9) علاقة التوسُّع ببلاغة القرآن الكريم، وأنَّه حمَّال معانٍ في حدود ضوابط التفسير.

.. وأخيراً فإنَّ الحاجة تبقى ماسة لمعجم انتقائي سياقي للتوسُّع في التفسير أو المعنى القرآني، يرصد كل ما نشأ منه وتطور واستقرَّ مع الترجيح، كما يتولَّى توضيح ما صعب تفسيره أو إدراكه من معاني الألفاظ بالأمثلة السياقية المستمدة من لغة القرآن المرنة، هذا والله أعلم..

(والحمد لله ربَّ العالمين)

وبعد هذه الجولة الشيقة، أسأل الله الإخلاص فيها، فقد توصلُّ البحث إلى ما يلي:

1) استخدم أبو حيان في تفسيره صيغاً متعددة لمصطلح سعة الكلام، منها: السَّعة، التوسُّع، اتسع، الاتساع، وقد قصد بها وضع الألفاظ في غير موضعها في التراكيب المختلفة بقصد الإيجاز والاختصار، والتنويع، والتخفيف، والتعظيم، وغيرها.

2) توصلُّ البحث إلى أنَّ هناك صوراً كثيرة لاتساع دلالة الألفاظ والتراكيب في تفسير البحر المحيط، فقد يكون التوسُّع في معنى اللفظة، وقد يكون في صيغتها، وقد يكون في معنى الجملة.

3) اتضح من خلال هذه الدراسة أنَّ التوسُّع متأثية في الأفعال التي لها مصادر مختلفة ك(نباتاً) و(إنباتاً) وهذا داع للتأمُّل والتفحص، وحاول البحث تسليط الوجه الدلالي، والتوسُّع الإثرائي في معنى النصِّ القرآني.

4) الاختلاف شيء آخر غير التوسُّع؛ لأنَّ الاختلاف - أحياناً - يتضمَّن التمايز سواءً كان ذلك بالتفاضل أم بالتنوع. أمَّا التوسُّع فلا يستلزم الاختلاف دائماً.

5) إنَّ باب التوسُّع في التعبير أو المعنى أكثر من أن يحاط به في اللغة العربية عموماً وفي لغة القرآن خصوصاً، ذلك أنَّ فيها من المرونة والقدرة على

ثبت المصادر والمراجع

البحر المحيط في التفسير. أبو حيان، محمد بن يوسف بن حيان

الأندلسي. تحقيق: صدقي محمد جميل. د.ط، بيروت:
دار الفكر، 1420هـ.

بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. الفيروزآبادي، مجد
الدين محمد بن يعقوب. تحقيق: محمد علي النجار.

د.ط، القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية-
لجنة إحياء التراث الإسلامي، د.ت.

البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية
والدرة - القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب.

القاضي، عبدالفتاح بن عبدالغني القاضي. د.ط، بيروت:
دار الكتاب العربي، د.ت.

البلاغة العربية. جبنكة، عبد الرحمن بن حسن جبنكة الميداني.
ط 1، دمشق، وبيروت: دار القلم، والدار الشامية،
1416هـ-1996م.

التحرير والتنوير. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن
عاشور. د.ط، تونس: الدار التونسية للنشر، 1984هـ.

التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل. أبو حيان، محمد بن
يوسف بن حيان الأندلسي. تحقيق: د. حسن هندواوي.
ط 1، دمشق، إشبيلية: دار كنوز، د.ت.

التضمين النحوي في القرآن. فاضل، محمد نديم فاضل. ط 1،
المملكة العربية السعودية: دار الزمان، 1426هـ-
2005م.

التفسير البسيط. الواحدي، علي بن أحمد بن محمد بن علي
الواحدي. ط 1، المملكة العربية السعودية: عمادة
البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود
الإسلامية، 1430هـ.

تفسير القرآن العظيم. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن

اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر. الرومي، فهد بن
عبدالرحمن. ط 1، المملكة العربية السعودية: طبع بإذن
رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والسدعوة
والإرشاد، 1407هـ-1986م.

إتحاف فضلاء البشر إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة
عشر. البناء الدمياطي، أحمد بن محمد الدمياطي.
تحقيق: أنس مهرة، ط 3، بيروت: دار الكتب العلمية،
1427هـ-2006م.

الإتقان في علوم القرآن. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن
أبي بكر. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. د.ط، مصر:
الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ-1974م.

إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. أبو السعود
العمادي. د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.
الأشباه والنظائر. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن
أبي بكر. ط 1، د.م: دار الكتب العلمية، 1411هـ-
1990م.

أسرار العربية. الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد،
كمال الدين. ط 1، د.م: دار الأرقم بن أبي الأرقم،
1420هـ-1999م.

الأصول في النحو. ابن السراج، محمد بن السري بن سهل
النحوي. تحقيق: عبد الحسين الفتلي. د.ط، بيروت:
مؤسسة الرسالة، د.ت.

إعراب القرآن المنسوب للزجاج، الباقلوي، علي بن الحسين بن
علي الباقلوي. تحقيق: إبراهيم الإبياري. ط 4، القاهرة،
وبيروت: دار الكتاب المصري، ودار الكتب اللبنانية،
1420هـ.

أحمد عبد الكريم الكبيسي: التوسع في المعنى وتطبيقاته عند أبي حيان الأندلسي (ت745هـ) في تفسيره البحر المحيط...

- كثير. تحقيق: سامي سلامة. ط2، د.م: دار طيبة، 1420هـ-1999م.
- تهذيب اللغة. الهروي، محمد بن أحمد الهروي. تحقيق: محمد عوض مرعب. ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م.
- الجامع لأحكام القرآن. القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي. تحقيق: أحمد البردوني، وآخرين. ط2، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ-1964م.
- الجملة العربية والمعنى. السامرائي، فاضل صالح. ط2، الأردن: دار الفكر، 1430هـ-2009م.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. الهاشمي، أحمد بن إبراهيم. تدقيق: د. يوسف الصميلي. د.ط، بيروت: المكتبة العصرية، د.ت.
- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح. ابن القيم، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية. د.ط، القاهرة: مطبعة المدني، د.ت.
- الحيوان. الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني. ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ.
- الخصائص. ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي. ط4، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت..
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. السمين الحلبي، شهاب الدين أحمد بن يوسف. تحقيق: د. أحمد محمد الخراط. د.ط، دمشق: دار القلم، د.ت.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. تحقيق: محمد عبد المعيد ضان. ط2، الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1392هـ-1972م.
- درة الغواص في أوهام الخواص، الحريري. القاسم بن علي، الحريري البصري. تحقيق: عرفات مطرجي. ط1،
- بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، 1418هـ-1998م.
- دلائل الإعجاز في علم المعاني. الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني. تحقيق: محمود محمد شاكر. ط3، القاهرة، وجدة: مطبعة المدني، ودار المدني، 1413هـ-1992م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. الألوسي، شهاب الدين محمود الألوسي. تحقيق: علي عبد الباري عطية. ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ.
- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير. الشربيني، محمد بن أحمد الخطيب. د.ط، القاهرة: مطبعة بولاق الأميرية، د.ت.
- شرح تسهيل الفوائد. ابن مالك، محمد بن عبد الله. تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، وآخرين. ط1، د.م: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1410هـ-1990م.
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني. ط1، د.م: محمد علي بيضون، 1418هـ-1997م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. الجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. ط4، بيروت: دار العلم للملايين، 1407هـ-1987م.
- طبقات الشافعية. الشهي، أبو بكر بن أحمد الشهي. تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان. ط1، بيروت: عالم الكتب، 1407هـ.
- علم البيان. عتيق، عبد العزيز. د.ط، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة، 1405هـ-1982م.
- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ. السمين الحلبي، شهاب الدين، أحمد بن يوسف. تحقيق: محمد باسل عيون

- السود. ط1، د.م: دار الكتب العلمية، 1417هـ-1996م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه. ابن رشيقي، الحسن بن رشيقي القيرواني. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. ط5، د.م: دار الجيل، 1401هـ-1981م.
- غرائب التفسير وعجائب التأويل. الكرمان، محمود بن حمزة بن نصر. د.ط، المملكة العربية السعودية، بيروت: دار القبلة للثقافة الإسلامية، ومؤسسة علوم القرآن، د.ت.
- فتح البيان في مقاصد القرآن. القنوجي، محمد صديق خان. مراجعة: عبدالله الأنصاري. د.ط، بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، 1412هـ-1992م.
- فتوح الغيب في الكشف عن فنائع الرب (حاشية الطيبي على الكشاف). الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله. تحقيق: إياد محمد الغوج. ط1، الإمارات العربية المتحدة: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، 1434هـ-2013م.
- الفلسفة القرآنية. العقاد، عباس محمود. ط2، بيروت: دار الكتاب العربي، 1969م.
- الكتاب. سيبويه، عمرو بن عثمان. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. ط3، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1408هـ-1988م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. الزمخشري، جار الله محمود بن عمر الخوارزمي. ط3، بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن. الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم. تحقيق: أبي محمد بن عاشور. ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1422هـ-2002م.
- كنز الكتاب ومنتخب الأدب كنز الكتاب ومنتخب الآداب (السفر الأول من النسخة الكبرى). أبو البونسي، إسحاق إبراهيم بن أبي الحسن الفهري. تحقيق: حياة قارة. د.ط، الإمارات العربية المتحدة: المجمع الثقافي، 2004م.
- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل. السامرائي، فاضل صالح. ط3، الأردن: دار عمار، 1423هـ-2003م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها. السيوطي، جلال الدين (ت 911هـ). تحقيق: فؤاد علي منصور. ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ-1998م.
- معاني القرآن وإعرابه. الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل. تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط1، بيروت: عالم الكتب، 1408هـ-1988م.
- معاني النحو. السامرائي، فاضل صالح. ط1، الأردن: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1420هـ-2000م.
- معجم مقاييس اللغة. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. د.ط، د.م: دار الفكر، 1399هـ-1979م.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار. الذهبي، شمس الدين محمد ابن قَائِمَاز الذهبي. ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1417هـ-1997م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق ابن غالب. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ.
- مفاتيح الغيب. الرازي، محمد بن عمر بن الحسن التيمي. ط3، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ.
- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المشابهة اللفظ من آي التنزيل. الغرناطي، أحمد ابن إبراهيم بن

أحمد عبدالكريم الكبيسي: التوسُّع في المعنى وتطبيقاته عند أبي حيان الأندلسي (ت 745هـ) في تفسيره البحر المحيظ...

الزبير الثقفي الغرناطي. د.ط، بيروت: دار الكتب

العلمية، د.ت.

المنهاج الواضح للبلاغة. عوني، حامد. د.ط، القاهرة: المكتبة

الأزهرية للتراث، د.ت.
